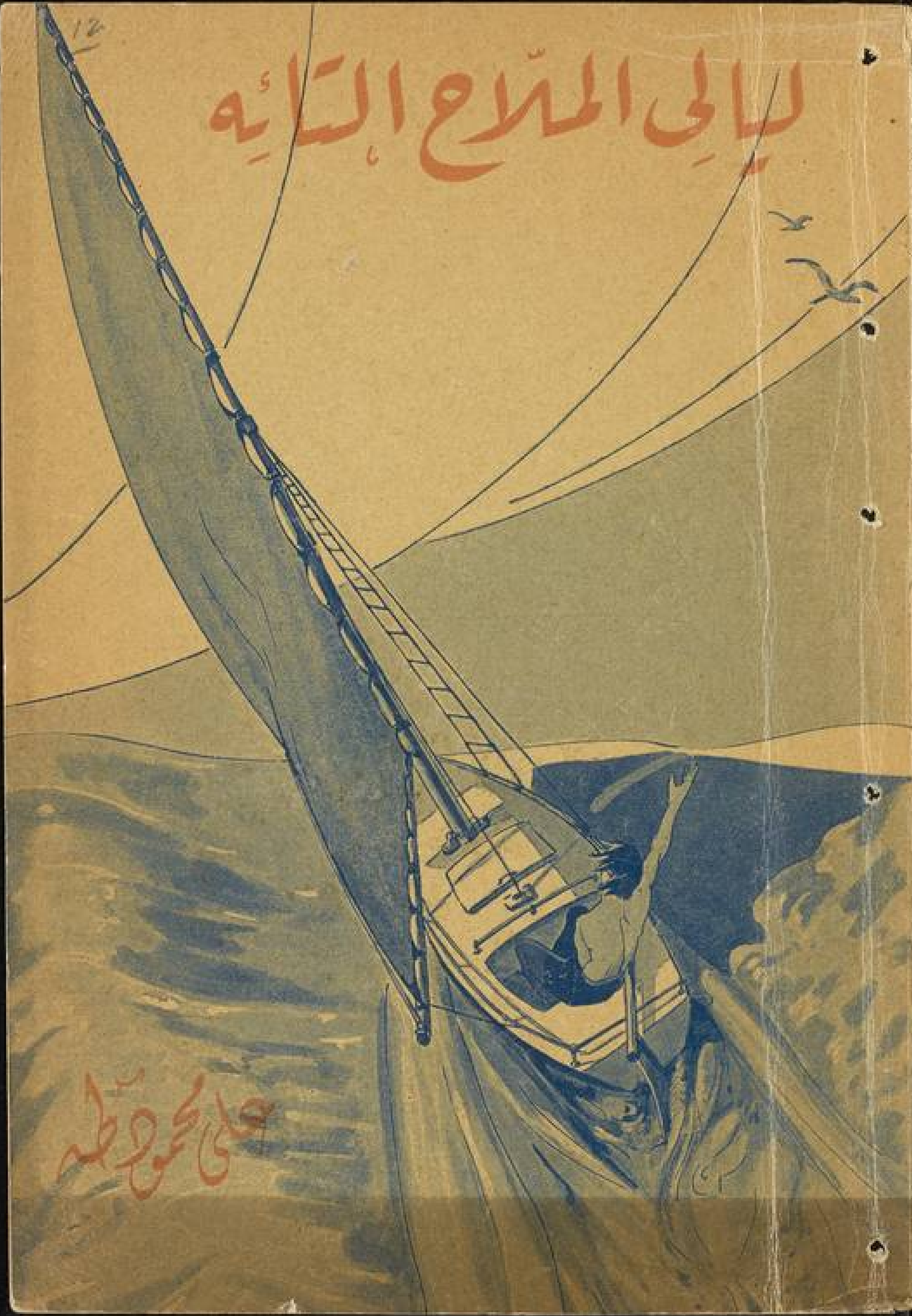

ليالي الملاح التائه
علي محمود طه

Ṭāhā, ʿAlī Maḥmūd
احمد زكي ابو شادي

علي محمود طه

Layālī al-mallāḥ

ليالي الملاّح التائه

فبراير ١٩٤٠

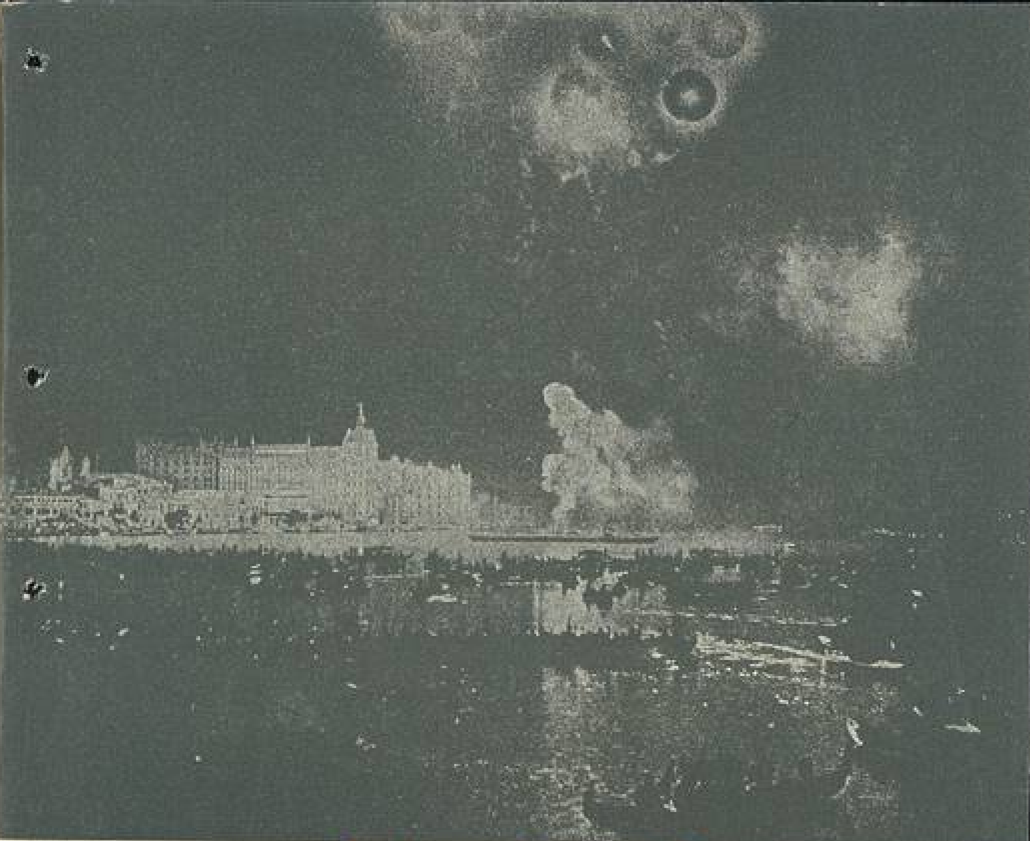
الاهداء

إلى الذين أطالوا التأمل في أسرار الكون
وأرهقتهم التيه في مجاهل الحياة ..
إلى العائدين بأنقى أحلامهم إلى وحشة مضاجعهم
بين اللهفة والحنين ..
إلى المطلين عبر الشاطئ المهجور في ارتقاب
عودة الملاح التائه ..
إليهم جميعاً أقدم وحي لياليه وأهدي بعضاً
من أشعاره وطرفاً من حديث أسفاره

الجندول



زورق البندقيه المشهور



أغنية الجندول

فى كرنفال ڤينسيا

تغريدة الموسيقار الكبير الاستاذ محمد عبد الوهاب

صادفت زيارة الشاعر لمدينة فينيسيا ,, عروس الادرياتيك،، صيف عام ١٩٣٨ ليالى الكرنفال المشهورة ، إذ يحتفل الفنيسيون بها أروع احتفال ، فينطلقون جماعات كل منها فى جندول مزدان بالمصابيح الملونة وضفائر الورد ، ويمرون فى قنوات المدينة ، بين قصورها التاريخية وجسورها الرائعة ، وهم يمرحون ويغنون ، فى أزيائهم التنكرية البهجة

فأوحى هذا الجو الفاتن إلى الشاعر ، بهذه القصيدة التى نظمها تخليداً لهذه الزيارة .

أَين من عينىَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيالِ

أَين عشاقُك سُمَّارُ الليالى

أَين من واديك يامهدَ الجمالِ

موكبُ الغيد وعيدُ الكرنفالِ

وسُرى الجُندولِ فى عَرض القنالِ

بين كأسٍ يتشهّى الكرمُ خمرَهْ

وحبيبٍ يتمنَّى الكأسُ ثغرَهْ

التقتْ عينى بهِ أَوَّلَ مرَّهْ

فعرفتُ الحبَّ من أوَّل نظرهْ

أَيَن من عينىَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ

مرَّ بي مُستضحكاً في قربِ ساقي

يَمْزُجُ الراحَ بأقداحٍ رِقاق

قد قصدناهُ على غيرِ اتفاقِ

فنظرنا ، وابتسمنا للتَّلاقي

وهوَ يَستهدِي على المَفْرِقِ زَهرَهْ

ويُسوِّي بيدِ الفتنةِ شَعْرَهْ

حينَ مسّتْ شَفَتِي أوّلُ قطرَهْ

خِلْتُهُ ذوَّبَ في كأسِيَ عِطْرَهْ

أَيْنَ من عينَيَّ هاتيكَ المجالي

ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخَيالِ

ذَهبيُّ الشَّــعر شَرقيُّ السِّماتِ

مَرِحُ الأَعطاف ، حلوُ اللَّفتات

كلّما قلتُ لهُ : خذْ . قال : هاتِ

ياحبيبَ الرُّوح ، ياأنسَ الحياة

أَنَا مَن ضيَّع فى الأَوهام عُمرَهْ

نَسيَ التاريخَ أَو أُنْسيَ ذكْرَهْ

غيرَ يوم ٍ لم يَعُدْ يَذكُرُ غيرَهْ

يومَ أَنْ قابلتَــهُ أَوّلَ مَرَّهْ

أَيَن من عيــنَىَّ هاتيكَ المجالى

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيال

قالَ : من أينَ ؟ وأصغى ، ورَنا
قلتُ : من مصرَ ، غريبٌ هَهُنا

قالَ : إن كنتَ غريباً فأنا
لم تكنْ فينيسيا لى موْطنا

أين منى الآن أحلامُ البُحيْرهْ
وسماءٌ كسَتْ الشطآنَ نَضْرهْ
منزلى منها على قمةِ صَخرهْ
ذات عينٍ من معينِ الماء ثَرَّهْ

أَيَنَ من فارسوفيا تلك المجالى
ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى فى لسانى :
هاجتِ الذكرى ، فأينَ الهرَمان ؟
أَين وادى السِّحرِ صدّاحَ المغانى ؟
أَينَ ماءُ النيل ؟ أَين الضِّفَّتان ؟

آه لو كنتَ معى نختالُ عَبْرَهْ
بشراعٍ تَسبحُ الأنجمُ إثرَهْ
حيث يَروى الموجُ فى أرخم نَبْرَهْ
حُلْمَ ليل من ليالى كيلوبترَهْ

أَينَ من عينىَّ هاتيك المجالى
ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيال

أَيها الملاَّحُ قِفْ بينَ الجسورِ
فتنةِ الدنيا وأَحلامِ الدهورِ

صفَّق الموجُ لولدانٍ وحورِ
يُغرقون الليلَ فى يَنبوع نورِ

ماترى الأَغْيَدَ وضَّاءَ الأَسِرَّهْ ؟
دقَّ بالساق وقد أَسْلَمَ صدْرَهْ
لمُحبٍّ لفَّ بالساعد خَصْرَهْ ؟
ليتَ هذا الليلَ لايُطْلِعُ فجْرَهْ !

أَينَ من عينَّى هاتيكَ المجالى
ياعروسَ البحر ، ياحُلْمَ الخيالِ

رَقَصَ الجُندولُ كالنجمِ الوضيّ

فاشْدُ ياملّاحُ بالصوتِ الشجيّ

وتَرَنَّمْ بالنشيدِ الوثنيّ

هذه الليلةُ حُلْمُ العبقريّ

شاعتِ الفرحةُ فيها والمَسَرَّهْ

وجَلا الحُبُّ على العُشّاقِ سِرَّهْ

يَمْنَةً مِلْ بي على الماءِ ويَسَرَهْ

إنَّ للجندولِ تحتَ الليلِ سَحَرَهْ

أينَ يا ڤينسيا تلكَ المجالي ؟

أينَ عُشّاقُكِ سُمّارُ الليالي ؟

أينَ من عينيَّ أطيافُ الجمالِ ؟

مَوْكِبُ الغيدِ وعيدُ الكرنڤالِ ؟

ياعروسَ البحرِ ، ياحُلْمَ الخيالِ !!

القمر العاشق

إلى ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت
نافذتها المفتوحة فى ليالى الصيف المقمرة .

إذا ما طافَ بالشُّرفةِ ضوءُ القمر المضْنَى
ورفَّ عليكِ مثل الحُلْمِ أو إشراقةِ المعنَى
وأنتِ على فراش الطُّهر كالزَّنبقة الوَسْنَى
فضمِّى جسمَكِ العارى وصونى ذلك الحُسْنا

ooo

أغارُ عليكِ من سابٍ كأنَّ لضوئه لحنا
تدقُّ له قلوبُ الحور أشواقاً إذا غنَّى
رقيقُ اللمس عربيدٌ بكلِّ مليحةٍ يُعْنَى
جرىءٌ ، إنْ دعاه الشوقُ أن يقْتحم الحصنا !

تحــدّرَ من وراءِ الغــيم حين رآكِ واستأنى
ومسّ الأرض فى رفق يشُقُّ رياضها الغَنّــا
عجبتُ لهُ ، وما أعجبُ كيفَ استلمَ الركنا ؟
وكيف تَسوّرَ الشوك ؟ وكيف تَسلّقَ الغصنا ؟

ooo

على خديكِ خمرُ صبــابةٍ أفرغهــا دَنّا
رحيقٌ من جَنَى الفتنــةِ لاينضبُ أو يفْنى
وفى نهــديكِ طِلّسما نٍ فى حَلِّهما افتنّا
إلى كنزهما المعبــودِ باتَ يعالجُ الرُّدْنا

ooo

أَغارُ ، أَغارُ إنْ قبّـــلَ هذا الثغرَ أو ثنّى
ولفَّ النّهْدَ فى لينٍ وضمَّ الجسدَ اللّدْنا
فإنّ لضوئهِ قلباً وإنّ لسحره جَفنــا
يصيدُ الموجَةَ العذرا ءَ من أغوارها وَهْنا !

وكم من ليلةٍ لمّا دعاهُ الشوقُ واستدنى
جثا الجبّارُ بين يديكِ طفلاً يشتكى الغَبْنا
أرادَ ، فلم يَنَل ثغراً ورامَ ، فلم يُصِبْ حِضنا
حَوَتْكِ ذراعُه رسماً وأنتِ حويتِه فنّاً !

ooo

عصيتِ هواه فاستضرى كأَنَّ بصدرِه جِنّا
مضى بالنظرةِ الرّعناءِ يطوى السَّهلَ والحَزْنا
يثيرُ الليلَ أحقاداً وصدرَ سحابِه ضِغنا
وعادَ الطفلُ جبّاراً يهزُّ صراعُه الكوْنا !

ooo

فردّى الشرفةَ الحمرا ءَ دونَ المخدعِ الأسنى
وصونى الحسنَ من ثورة هذا العاشقِ المُضنى
مخافةَ أنْ يظنَّ الناسُ فى مخدعكِ الظنّا
فكم أقلقتِ من ليلٍ ! وكم من قمرٍ جُنّا !

كأس الخيام

رباعيات الخيام آية من مثاليات الشعر الخالد المتسم بالرقة والعظمة ؛ والخيام من أولئك الشعراء الذين حاولوا استكناه أسرار الكون ، واستشراف المجهول بالقلب المشبوب ، والحس المرهف ، والروح الطامح المتوثب ، والخيال المرح المتفلسف ، والعقل الذكى ، ولكن القصور الانسانى رده عن بلوغ متمناه ، فأشعره بالألم ، وأورثه الحسرة ، فاندفع إلى نشدان المتعة فى الخمر والجلس ، ليتسلى بهما عن عجزه ويأسه . وقد صدحت هذه الرباعيات فى نفس الشاعر ، فكتب قصيدة فى الكأس ، استهلها بوصف الشرق الجميل المستيقظ على صياح الديكة ، وتغريد الطيور ، متأثراً بالمعنى الأول من قصيدة الخيام .

● هاتفُ الفجر الذى راعَ النجومْ
وأطارَ الليـــلَ عن آفاقِهـــا

لم يزَلْ يُغرى بنا بنتَ الكرومْ
ويُثـــيرُ الوجدَ فى عشاقها

صَدَحَ جُنَّ غراماً بالسَّحَرْ
أنطقتْه لهفةُ الرُّوحِ المَشُـــوق
مَوثِقُ القلب ، وميعـادُ النَّظرْ
مهرجانُ النُّور فى عُرس الشروقْ

فَرَحُ الجَنَّـــــــة فى ألحانه
وصداهُ فى السَّحاب العـــابرِ
أرسَـــــلَ السِّحْرَ على ألوانه
من فمٍ شادٍ ، وقلبٍ شاعرِ

يَا لَهُ صوتاً من الماضى البعيدْ
رائعَ الإيقاع فتَّـــان النَّغمْ
جدَّدَ الأشواقَ باللحن الجـديدْ
وهو كالدنيا عَريقٌ فى القِـدمْ

● كم عيونٍ نَفَضَتْ احلامهَا
حين نادى ، غيرَ حُلْمٍ واحدٍ
سلسلتْ فيه المُــنى أنغامهَــا
وهى تشدو بالرحيــقِ الخالدِ

● كلّما لألأ فى الشرقِ السّنا
دَقّتِ البابَ الأكُفُّ الناحلهْ
أيُّها الخمّارُ ! قمْ وافتحْ لنا
واسقِنا قبــل رحيلِ القافلهْ

● خمرةُ العشاقِ لازالتْ ولا
جَفّ من ينبوعها نهرُ الحياهْ
نضبتْ فى قدَحِ العمرِ الطّلا
وهىَ فى الأرواحِ تستهوى الشّفاهْ !

كم شموسٍ عَبَرتْ هذا الفضاءْ
وألوفٍ من بدورٍ ونجومْ
والثرى بين ربيعٍ وشتاءْ
ضاحكُ النُّوّارِ وهّاجُ الكرومْ

كلُّ عنقودٍ دموعٌ جَمَدَتْ
وقلوبٌ فَنِيَتْ فيها شعاعا
مااحتواها الفجرُ إلاّ اتّقَدَتْ
جمرةً تذكو حنيناً والْتياعا

لو أصابَتْ ريشتَها وثَبَتْ
بجناحين من الشّوق القديمْ
فاعذرِ الكأسَ إذا ما اضطربتْ
حَبَباً يَخْفِقُ فى كفِّ النديمْ

أيُّها الخالدُ فى الدنيا غراما
أينَ نيْسابورُ، والروضُ الأنيقْ؟
أينَ معشوقكَ إبريقاً وجاما؟
هلْ حطَمتَ الكأسَ؟ أم جفَّ الرحيقْ؟

هذه الكرمةُ والوادى الظليلْ
مثلما كانا ، وهذا البلبلُ
حاضرٌ أشْبهُ بالماضى الجميلْ
لو يُغنِّيهِ المغنِّى الأولُ

اليدُ البيضاءُ فى كلِّ الغصونْ
زهرةٌ تَنْدَى ونَوْرٌ يُشرقُ
والثرى من نَفَسِ الرُّوحِ الحنونْ
مهجةٌ تهفو ، وقلبٌ يخفقُ

(٢)

● كم تشهّيتَ الحبيبَ المُحسِنا
لو سقى مثواكَ بالكأسِ الصبيبْ
وتمنّيتَ ، وما أحلى المنى
خطواتٍ منه ، والمثوى قريبْ

● أتُرى أعطيَته سِرّ الخلودْ ؟
أم حبوتَ الحسنَ سلطاناً يدومْ
عجباً ، تخطىءُ أسرارَ الوجودْ
أيُّها الحاسبُ أعمارَ النجومْ !

● شَفَةُ الكأسِ التى أنطقتَها
لم تَدَعْ من منطقِ الدنيا جوابا
حُجُبٌ عن ناظرى مزّقتَها
فرأيتُ العيشَ برقاً وسرابا

● ولمستُ الخافقَ الحيَّ المنى
طينةً تبكى بكفِّ الجابلِ
تشتهى الرَّشْفَةَ مما عَلَّنَا
وهى ملْآى تحت ثغرِ الناهلِ

● نسِيَ الأنخابَ من تَهوى وأمسى
مثلما أمسيتَ يستسق الغماما
واشتكتْ رِقَّتهُ فى الأرض يُبسا
وغدا الأبريقُ والكأسُ حطاما

● لا ، فما زالا ، ولا زال الحبيبْ
أيها المفعِمُ بالحبِّ الوجودا
إنَّ من غَنَّيتَ بالأمس القريبْ
مَنَحَتْهُ ربةُ الشِّعْرِ الْخُلودَا

مَرَّ بى طيفُكما ذاتَ مساءْ
وأنا مابينَ أحلامى وكأسى
إستبدَّتْ بِىَ أطيافُ الخفاءْ
وتغرَّبتُ عن الدنيا بنفسى

صِحْتُ بالليلِ إلى أنْ أشفقا
فَلْيَقِفْ نجمُكَ .. ولَيْنأ السَّحَرْ
جَدَّدَ العشاقُ فيكَ الملتقى
وَحَلاَ الهمسُ على ضوءِ القمَرْ

فَادخُــلاَ بين ضياءٍ وغمامْ
حانةَ الأقدار والليلِ القديمْ
مجلساً يهفو به رُوحُ الغرامْ
كلُّ نجمٍ فيه ســاقٍ ونديمْ

● وانهلا من سَلْسَلِ النُورِ المُذابْ
خمرةً ليس لها من عاصرِ
قَنَعَ الصوفيُّ منها بالحَبابْ
وهيَ تنهلُّ بكأسِ الشاعرِ

● فاروِ ياشاعرُ عن إشراقها
إنّما كأسُك نورٌ وصفاءْ
كيفَ طالعتَ على آفاقها
روعةَ الغيبِ وأسرارَ السماءْ ؟

● كيف أبصرتَ الجمالَ المشرِقا
بَصَرَ الفانينَ في حُبِّ الإلٰهْ
وفتحتَ الأبدَ المُستغلِقا
عن ضميرِ الكونِ أو قلبِ الحياهْ ؟

● أبُروحانية الشَّرقِ العريقْ
أمْ ببوهيميَّةِ الفنِّ الطَّليقْ
سَبَحَتْ روحُكَ فى الكون السحيقْ
حيث لايَسْمعُ طَافٍ لغريقْ !

● حيث أبصرتَ الذى لم تُبْصِرِ
أعينٌ مرَّتْ بهذا الْعالَمِ
ذاك سرُّ الشاعرِ المُستهترِ
وفُتون الفيلسوفِ الْعالِمِ

● ذاك سرُّ النَّغْم المسترسِلِ
والصفاءِ السلسلِ المطَّردِ
روحُ شادٍ فَنِيَتْ فى الأزَلِ
وتحدَّتْ شهوةَ المنتقدِ

● صَرَخَتْ آلامُـــهُ فى كُوبِهِ
فهوى يثــأرُ من آلامِــهِ
إنمـــا البعثُ الذى تشْدُو به
يقظةُ المفجوعِ فى أحلامِــهِ !

● إنما البعثُ المُرَجَّى للوَرَى
غايةُ الحىِّ التى لا تُجْحَــدُ
إنمــا تُبعثُ فى هَــذَا الثَّرى
بعضَ مايُقطَفُ أو مايُحْصَــدُ

● حَسبُها تعزيةً أنَّا سَنَحْيَــــا
فى غَدٍ ، مثلَ حيـــاةِ الزَّهَرِ
وسَنَطْوى الأَبَدَ المجهولَ طيّـا
جُدَدَ الأطْيَافِ شَتَّى الصُّوَرِ

حسبُها تعزيةً أن نَحْلُما
بأناشيدِ الصَّـــباحِ المنتظرْ
ونشقُّ الأرضَ عن وجهِ السَّما
حيث نورُ الشمسِ أو ضوءُ القمرْ

ربما جَدَّدَ أو هاجَ لنَـــا
نبأً أو قصــةً مِنْ حبِّنا
نَوْحُ ورقاءَ أرنَّتْ حَوْلنـا
أو شَجَى قُبَّرةٍ مَرَّتْ بنـا

أو خُطَى إلْفَيْنِ فى فجرِ الصِّبا
أتْرعا كأسيهما مِنْ ذوبِهِ
أو صدَى رَاعٍ على تلكَ الرُّبَى
صَبَّ فى النَّـــايِ أغانى حبِّه

● حُلُمٌ مَثَّلتَه في خاطري
فعشقتُ الخُلْدَ في هذا الرُّواء
أنكروهُ فحكَوْا عن شاعرٍ
جُنَّ بالخمرِ وأغوتْهُ النساء

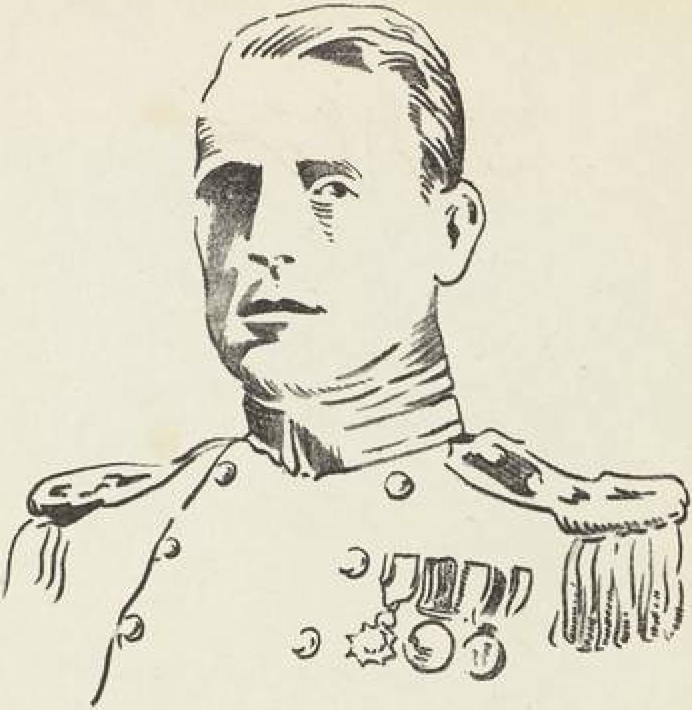
● ولقد قالوا: شذوذٌ مُغْرِبٌ
وأباحيَّةُ لاهٍ لا يُفيقْ
آهِ لو يدْرونَ ما يضطربُ
بينْ جنْبيكَ من الحزنِ العميقْ

● أَوَ لا يَغْـدو الخليعَ الماجنا
من رأى عُقْبَى الصباحِ الباسمِ ؟
ورأى الحيَّ جماداً ساكنَا
بعد ذيَّاكَ الحَراكِ الدائمِ ؟

● أَوَ لا يُغرِبُ في نشْوتهِ
شاربُ الغُصَّةِ في اليومِ الأخيرْ ؟
أوَ لاَ يُمعن في شهوته
مُسْلِمُ الجسمِ إلى الدودِ الحقيرْ ؟

● قصةُ الزُّهدِ التي غَنَّوْا لهَا
عَلَّلتهمْ بالسَّرابِ الخادعِ
نشوةُ الشاعرِ ، ما أجملَها !
هيَ مفتاحُ الخُلودِ الضَّائعِ !!

● لو أصابُوا حكمةً ما اتَّهموا
وَبَكى لاَحيكَ وَالمُستهجنُ
فهوَ من دنياهُمُ لو عَلموا
عَبَثٌ مُرٌّ ، وَلهْوٌ مُحْزِنُ !!



الكابتن [ماكيج جونس] ربان حاملة الطائرات كارجيس التى أغرقتها غواصة المانية ، فى بدء الحرب الحاضرة ، وقد نشرت هذه القصيدة مهداةمن الشاعر إلىصديقهالكاتب الكبير الاستاذ محمد توفيق دياب الذى تفضل بتقديمها بالكلمة الآتية :

جمعتنى فى « الاهرام » إحدى أمسياتها الساهرة الباهرة بنخبة من الاصدقاء المولعين بالصحافة والأدب ، وكان مدار سمرنا بطولة قائد البارجة البريطانية « كارجيس » إذ آثر الموت غريقا مع سفينته على الحياة بعدها ، وكم كان مشهده عجيباً رهيباً وهو يهوى مع الحطام صوب القاع ، حتى إذا بلغ الماء هامته ، ألقى بقبعته على الموج إجلالا للموت وإكباراً للبحر الذى حمله حياً وضمه ميتاً ! وكان من حظ الشعر والأدب أن اتجه الجمع السامر بندوة « الاهرام » إلى الصديق الشاعر على محمود طه يدعوه إلى أعمال شاعريته فى هذا الحادث الجليل الفذ ، ولعلى كنت أشد الاخوان إغراء له بهذا الصنيع ، لذلك تفضل وأهدى إلى شخصى الضعيف قصيدته العصماء التى جاءت ثمرة نضيجة لسمر تلك الأمسية . وأنا أتشرف بدورى فأهديها إلى عشاق الأدب الرفيع من قراء « الاهرام »

مَصرعُ الرّبان

يا قاهرَ الموتِ كمْ للنفسِ أسرارُ ؟
ذَلَّ الحديدُ لها ، واستخذتِ النّارُ
وأشفقَ البحرُ منها ، وهو طاغيةٌ
عاتٍ على ضرباتِ الصّخرِ ، جبّارُ
حواكَ أحدوثةً مُثْلَى وتضحيةً
لم تحوِها سِيَرٌ . أو تروِ أخبارُ
رماكَ فى جَنَباتِ اليمِّ مُحْتَرِبٌ
خافى المقاتلِ عند الرّوعِ فرّارُ
ترصّدتكَ مراميهِ ولو وقَعتْ
عليهِ عيناكَ لم تُنقذْهُ أقدارُ

يَدِبُّ فى مسبحِ الحيتانِ منسرباً
والغورُ داجٍ وصدرُ البحرِ مّوارُ

كدودةِ الأرضِ نورُ الشمس يقتلها
وكم بها قُتِلَتْ فى الروض أزهارُ

هوى بك الفُلْكُ إلاَّ هامةً رُفِعَتْ
لها من المجدِ إعظامٌ وإكبارُ

واستقبلَ البحرُ صدراً حين لامسَهُ
كادتْ عليهِ جبالُ الموجِ تنهارُ

وغابَ كلُّ مَشيدٍ ، غيرَ قُبَّعةٍ
ذكرى من الشَّرفِ العالى وتَذكارُ

ألقيتَها ، فتلقَّى الموجُ مَعْقدَها
كما تَلَقَّى جبينَ الفاتحِ الغارُ

وَلو يُردُّ زمانُ المعجزاتِ بها

لانشقَّ بحرٌ لها ، وارتدَّ تيَّارُ

كأنَّها خطبةٌ راعَتْ مقاطعُها

لها العوالمُ سُمَّاعٌ ونُظَّارُ

تقولُ : لا كانَ لى ربٌّ ولا هتفتْ

بذكرهِ الحربُ ، إنْ لم يُؤخذِ الثار

يا ابنَ البحار وليداً فى مسابحها

ويافعاً يُؤْثِرُ الجُلَّى ويختار

ما عالمُ الماءِ ؟ ياربَّان ، صِفْهُ لنا

فما تحيطُ به فى الوهم أفكار !

وما حياةُ الفتى فيه ؟ أتسليةٌ

وراحةٌ ؟ أم فُجاءاتٌ وأخطارُ ؟

إذا السفينةُ في أمواجهِ رَقَصَتْ
على أهازيجَ غَنَّاهنَّ إعصارُ
وأشجَتِ السُّحْبَ موسيقاهُ، فاعتنقتْ
وأُسدِلَتْ من خدورِ الشهبِ أستارُ
وأنتَ ترنو وراءَ الأفقِ مبتسماً
كما رنا نازحٌ لاحتْ لهُ الدارُ
غرقانَ في حُلُمٍ عَذْبٍ تُسلسلهُ
من ذروةِ الليلِ أنواءٌ وأمطارُ
يا عاشقَ، البحرِ حَدِّثْ عن مفاتنهِ
كم في لياليهِ للعشَّاقِ أسمارُ
ما ليلةُ الصيفِ فيه؟ ما روايتُها؟
فالصيفُ خمرٌ، وألحانٌ، وأشعارُ

إذا النسائمُ من آفاقه انحدرتْ

وَضَوَّأتْ من كُوَى الظلماءِ أنوارُ

وأقبلتْ عارياتٍ من غلائلها

عرائسٌ من بناتِ الجنِّ أبكارُ

شُغْلُ الربابنةِ السارينَ من قِدَمٍ

تُجْلَى بهنَّ عشيَّاتٌ وأسحارُ

يُترِعْنَ كأسك من خمرٍ مُعَتَّقَةٍ

البحرُ كهفٌ لها ، والدهرُ خَمَّارُ

وأنت عنهنَّ مشغولٌ بجاريةٍ

كأنَّ أجراسَها فى الأذن قِيثارُ

صوتُ الحبيبةِ قد فاضتْ خوالجُها

ورَنَّحتْهَا من الأشواق أسفارُ

والهفَ قلبكَ لما اندكَّ شامخُها
والنوءُ مصطرعٌ والموجُ هـــدَّارُ
بُوغِتَّ بالقدرِ المكتوب فانسرحتْ
عيناكَ تقرأ ، والأمواجُ أسطارُ
نزلتما البحرَ قبراً ، حين ضمَّكما
رفَّتْ عليه من المرجان أشجارُ
نام الحبيبانِ في مثواهُ واتَّسدا
جنباً لجنبٍ ، فلا ذلٌّ ولا عارُ !!

ooo

مصارعٌ للفـــدائيين يعشقها
مُستقتلونَ من الأبطال أحرارُ
مَنيَّةٌ كحياةٍ ، كلما ذُكِرَتْ
تجدَّدَتْ لك في الأجيالِ أعمارُ

هِيَ الفخارُ لشعبٍ من خلائقهِ
خَلْقُ الرجالِ إذا هاجَتْهُ أخطارُ

له البحارُ بما احتازتْ شواطؤها
وما أجنَّتْهُ خُلجانٌ وأغوارُ

رواقُ مجدٍ على جدرانهِ رُفِعَتْ
للخالدين أماثيلٌ وآثارُ

دخلتَ من بابهِ ، واجتزتَ ساحتَهُ
وسرتَ فيهِ على آثارِ من ساروا

يتيهُ باسمكَ في أقداسهِ نُصُبٌ
رخامهُ الدهرُ ، والتَّاريخُ حَفَّار

نشيد أفريقي

عودة المحارب

« الى الذين قدسوا الحياة بحب الموت ! »

أُرْقُصى يانجومُ فى الليلِ حولى ـ واتبعى ياجبالُ فى الأرضِ ظلِّى
واصْدَحِى ياجنادلَ النهر تحتِي ـ بأناشيدِ مائكِ المُنْهَلِّ
وارفعى يارُبَى إلىَّ وأَدْنِى ـ زَهَراتٍ من عُشْبكِ المخضلِّ
ضَمِّخى من عبيرها ونداها ـ قدَماً لَمْ تطأْكِ يوماً بذُلِّ
هَزأتْ بالجراحِ من مِخْلَبِ الليثِ وأنيابِ كلِّ أفعى وِصلِّ
واحملى يارياحُ صوتى إلى الوا ـ دى وضِجِّى بكلِّ حَزْنٍ وسهلِ
وانْسِمى بالغرام يانَسمةَ الليل وكونى إلى الأحبَّةِ رُسْلى
إنَّ فى حومةِ القبيلةِ ناراً ـ ضَوَّأتْ لى على مَضاربِ أهلى

رقَصتْ حولها الصبايا وغَنَّتْ بأغانى شَبابها المستَهِلِّ
صوتُ إفريقيا ووحىُ صباها ونداء القرون بعدى وقَبْلى
باسمِها الخالدِ امتشقتُ حُسامى بيدٍ تخفضُ الحظوظَ وتُعلى
وشربتُ الحميمَ من كلِّ شمسٍ نارُها تُنضِجُ الصخورَ وتُبلى
وقهرتُ الحياةَ حتى كأنى قدرٌ، تكتبُ الحتوفُ وأُملى
ياعذارى القبيلِ أنتنَّ للمجدِ على عِفَّةٍ صواحبُ بَذْلِ
حسبُ روحى الظامى وحسبُ جراحى رَشْفةٌ من عيونِكنَّ النُّجْلِ
وابتساماتكنَّ فوق شفاهٍ بمعانى الحياةِ كم أومأتْ لى
حين ألقَى زوجى على بابِ كوخى وأُناغى على ذراعىَّ طفلى
وأنامُ الليلَ القصيرَ لأجلو صارمى فى سَنَى الصباحِ المُطِلِّ

حُلم ليلة

إذَا ارتقى البدرُ صفحةَ النهرِ
وضمَّنا فيهِ زورقٌ يجرى
وداعبتْ نَسمةٌ من العِطرِ
على مُحيَّاكِ خصْلَةَ الشَّعرِ
حَسوْتُها قبلةً من الجمْرِ
جنَّ جُنونى لها وما أدرى
أىَّ معانى الفتونِ والسِّحرِ
ثغرُكَ أوحى بها إلى ثغرى!
حلْمُ مساءٍ أتاحهُ دهرى
غرَّدَ فيه الحبيسُ فى صدرى

فنوّلينى فليس فى العمرِ
سوى ليالى الغرام والشِّعْرِ
إنّى رأيتُ النذيرَ فى الأثرِ
تطلِقُ كفَّاهُ طائرَ الفجْرِ
فقرّبى الكأسَ . واسكبى خمرى !

إلى راقصة

بعينيكِ ما يُلْهِمُ الخاطرا ويتركُ كلَّ فتىً شاعرا
فيا فتنةً من وراءِ البحـــار لَقِيتُ بها القَدَرَ الساخرا
دَعَتْنِي فَجَمَّعتُ قلبي لهـــا وناديتُ ماضِيَّ والحاضرا
وأقبلْتُ فى موكبِ الذكريات أُحَيِّي الخميـــلةَ والطائرا
وساءلَنِى القلبُ ، ماذا تَرَى ؟ فقلتُ أرى حُلُماً عابرا
أرى جَنَّةً ، وأرانى بها أهيمُ بأرجائهـــا حائرا
ملأتُ بتُفَّاحهـــا راحتَيَّ وبتُّ لكُرْمَتِهـــا عاصرا
وذُقْتُ الحنانَ بها والرِّضى يَداً بَرَّةً وفماً طاهرا
فيا ليلةً لم تَكُنْ فى الخيالِ أَجَدَّتْ لِىَ المرحَ الغابرا
أفاءتْ على النيلِ سحرَ الحياة وأَحْيَتْ لشعرى بهِ سامرا

نَسيتُ ليالىَّ من قبلهــا وكنتُ لها الوَافىَ الذاكرا

سلى من أثارتْ بقلبى الفتونَ وَخَلَّتْهُ محتـدِماً ثائرا

بربِّكِ ! من ألَّفَ الأصغرين وعَلَّقَ بالنـاظر النـاظرا

إذا أطلقَ الضوءُ أطيافهَ ولفَّ بهـا خصركِ الضامرا

وطوَّقَ نَحْرَكِ لحظُ العيونِ وعادَ بَكَرَّته حاسرا

ووَقَّعْتِ من خفَقات القلوب على قدميْكِ الصَّدى الساحرا

وحَدَّثَ كلُّ فتىً نفسَهُ : أرى الفنَّ أم روحَه القاهرا ؟

تمثَّلْتِـهِ طيفَ إنسانةٍ ومَثَّلَ فيكِ الصِّبا الناضرا !!

في الشتاءِ

ذكِّريني فقـــدْ نسيتُ ويا
رُبَّ ذكرى تعيدُ لى طرَبي
وارفعى وَجهكِ الجميلَ أرى
كيفَ هذا الحياءُ لم يَذُبِ
واسندى رأسَكِ الصغيرَ إلى
ثائرٍ فى الضلوع مضطربِ
ذلك الطفلُ ، هَدْهِديه فما
ثابَ من ثورةٍ ومن صَخَبِ
وامنحى عينىَ النُّعاسَ على
خَصَلاتٍ من شعركِ الذَّهبي

ظمأى قاتلى ، فما حَذَرى
مُوردى منكِ مَوْرِدَ العَطَبِ
ثَرْثِرى ، واصنعى الدموعَ ولا
تَحفِلى إنْ هممتِ بالكذبِ
بى نزوعٌ إلى الخيالِ وبى
للتمنِّى حنينُ مُغْتَرِبِ
واعجَبى منكِ إنْ نسيتِ وما
أسَفى نافعٌ ولا عَجَبى
لم أزَلْ أرقبُ السماءَ إلى
أنْ أطَلَّ الشتاءُ بالسُّحُبِ
موعِدُنا كانَ فى أصائلهِ
ضِفَّة سُنْدسيَّةُ العُشُبِ

نرقبُ النيلَ تحت زورقنا
وخفوقَ الشِّراعِ عن كثَبِ
وظلالَ النخيل فى شَفَقٍ
سالَ فوق الرمالِ كاللّهبِ
كأسُنا مترَعٌ وليلتُنا
غادةٌ من مضاربِ العربِ
ويكِ ! لاتنظرى إلى قدَحى
نظراتِ الغريبِ ، واقتربى !
شفتاكِ النديّتانِ بهِ
فيهما رُوحُ ذلك الحبَبِ
شَهِدَ المنْتَشِى بخمرهما
أنَّ هذا الرحيقَ من عِنبِ !!

هيَ

« إلى التي علمتني كيف احب وكيف أكره »

هي الكأْسُ مشرقةً في يديكَ، فماذا أرابكَ في خمرِها ؟
نظرتَ إليها وباعدْتَهَا كأنَّ المنيَّة في قَطْرِها
أما ذقتَها قبلَ هذا المَسَاءِ وعربدْتَ نشوانَ من سحرِها ؟
حلا طعمُها يوم كنتَ الخَلِيَّ، وكلُّ الصبابةِ في مُرِّها
سُقِيتَ بها من يدٍ لم تكنْ سوى الريح تَنْفُخُ في جَمْرِها
تَلَفَّتْ ! فهذا خيالُ التي مَرِحْتَ وغرَّدتَ في وَكْرِها
وغُرفتُها لم تزَلْ مثلما تنسَّمتَ حُبَّكَ من عطرِها
وقفتَ بها ساهماً مُطرقاً يحدِّثُكَ الليلُ عن سرِّها
مكانُكَ فيها كما كان أمسِ، وذلك مشواكَ في خِدْرِها
وآثارُ دمعِك فوقَ الوسادِ، وفوق المُهَدَّل من سِترِها
. . . .

فهل ذُقتَ حقاً صفاءَ الحياةِ ، وذَوْبَ السعادة في ثَغْرِها ؟
إذا فُتِحَ البابُ تحتَ الظلام فكيف ارتماؤك في صدرها ؟
وكيف طوَى خَصْرَها ساعداكَ ومرَّتْ يداكَ على شعرها ؟
وما هذه ؟ رِعْشَةٌ في يَدَيْكَ ؟ أم الكأسُ ترجفُ من ذكرها ؟
وما في جبينك يا ابنَ الخيال ؟ سِماتٌ تُحدِّث عن غدرها !!
لقد دنَّسَ الجسدُ الآدميُّ حياةً حرَصْتَ على طُهْرها
بكى الفنُّ فيكَ على شاعرٍ تسائلُه الروحُ عن ثأرها
نزلتَ بها وَهْدَةً كم خبا شُعاعٌ وغُيِّبَ في قبرها
رفعتَ تماثيلكَ الرائعاتِ وحَطَّمْتَهُنَّ على صخرها
فَدَعْ زهرةَ الأرض يا ابنَ السماء ، فأنتَ المبرَّأُ من شرِّها
مراحُك في السُّحُب العالياتِ وفوق المُنوَّرِ من زُهْرِها
فَمُدَّ جَناحيكَ فوق الحياةِ ، وأطلِقْ نشيدَكَ في فَجْرِها



بحيرة كومو

« تعتبر بحيرة كومو أجمل البحيرات الثلاث التى ينفرد بها اللمباردى الايطالى ومن أجمل مفاتن أوروبا التى جذبت اليها كثيرا من الشعراء فألهمتهم أرق أشعارهم وأعذب أغانيهم وقد زار الشاعر هذه البحيرة صيف عام ١٩٣٨ متنقلا بين شواطئها ومدنها وأروع جبالها المسمى بالبرونات فنظم هذه القصيدة التى أهداها إلى أديبة أمريكية صحبته فى هذه الزيارة ... ...

هيّئي الكأس والوتر تلك «كومو» مدى النظر
واصدحي يا خواطري طُويت شُقّة السفر
ودنت جنة المُنى وحلا عندها المقر
قد بُعِثْنا بها على موعدٍ غير مُنتظر
في مساءٍ كأنه حلمُ الشيخِ بالصغر
البحيرات والجبالُ توشّحن بالشجر
وتنقّبنَ بالغما مِ وأسفرنَ بالقمر
«والبرونات» غادةٌ لبست حلّة السهر
نُثِرت فوقها الديا رُ كما يُنثر الزهر
وعبرنا رحابها فأشارت لمن عبر
ها كها قُبلةً ، فمن رامَ فليركبِ الخطر
فسمونا لخدرها زُمراً تلوها زمر

فى زجاجٍ مُحلّقٍ لا دخانٌ ولا شررْ
يتخطّى بنا الفضا ءَ على السُّنْدسِ النَّضِرْ
سُلَّمٌ يُشبهُ الصرا طَ تسامى على البصرْ
فإلى النجْمِ مُرتقىً وإلى السُّحْبِ مَنْحَدَرْ
وحللنا بقمّةٍ دونها قِمّةَ الفِكَرْ
بَهجٌ فى كنوزها للمحبّينَ مُدّخَرْ
بابلٌ ؟ أمْ بحيْرةٌ ؟ أمْ قصورٌ من الدُّرَرْ ؟
أم رُؤى الخلدِ فى الحياةِ تَمَثَّلْنَ للْبشرْ ؟
حبذا أُمسياتُها وحنيناً إلى الْبُكَرْ
ونزوعاً إلى السفينِ تَهيأْنَ للسَّفرْ
نَسِيَتْ شُغْلَها القلوبُ وهَلّلْنَ للسَّمَرْ
أوجهٌ مثلما رَنَتْ زهرةُ الصيفِ للمطرْ

أضحيانيـــةُ السِّمـــاتِ هلاليـةُ الطُّرُرْ
يَتَـــوَهَّجْنَ بالشبـــابِ وَيَنْدَينَ بالخفرْ
طلعةٌ تُسعِدُ الشـــقىَّ وتعطى لَهُ العمُرْ
تمنح الحظَّ من تشاءُ وتُبقى، ولا تَذَرْ
إنَّمـــا تنظرُ السماءُ إلى هذه الصورْ
لترى اللهَ خالقاً مُبدِعا، مُعجِزَ الأثرْ
شاعرَ النيلِ طُفْ بها غَنِّها كلَّ مبتكرْ
الثلاثون قد مَضَتْ فى التفاهاتِ وَالهذرْ
فتزوَّدْ من النعـــيم لأيامِك الأُخرْ
أين وادى النخيلِ أم قَاهرِيَّاتُهُ الغُـــرَرْ ؟
لا تَقُلْ أخصبَ الثَّرى فهنا أَوْرقَ الحجرْ !!
ها هنا يَشْعرُ الجَمَادُ ويوحِى لمن شَعَرْ !!

آهِ لولا أحبةٌ نزلوا شاطئ النهرْ
ورُفاتٌ مُطَهَّرٌ وكريمٌ من السِّيَرْ
لتمنيتُ شُرْفَةً لىَ فى هذه الحُجَرْ
أقطعُ العمرَ عندها غيرَ وانٍ عن النظرْ
فلقد فاز من رأى ولقد عاشَ من ظفِرْ

...

يا ابنةَ العالَمِ الجديدِ صلى عالمَاً غَبَرْ
فى دَمِى من تُرَاثِهِ نَفْحَةُ البَدوِ والحضرْ
وأغانٍ لمن شدَا ومعانٍ لمن نظرْ
ما تُسِرِّينَ ؟ أفصِحى ! إنَّ فى عينكِ الخبرْ
الغريبانِ هٰهنا ليس يُجديهما الحذَرْ
نحن رُوحانِ عاصفانِ وجسمان من سقَرْ
فاعذرى الرُّوحَ إنْ طغى واعذرى الجسمَ إن ثأرْ !

نَضَبَتْ خَمرُ بابلٍ وهوى الكأسُ وانكسرْ
وهُنا كَرمةُ الخلو دِ فطوبى لمن عَصَرْ
فِيمَ، والنبعُ دافقٌ، يَشتكى الظامئُ الصَّدرْ؟
ولمن هذه العيونُ تغمَّرْنَ بالحَــورْ؟
بتنَ يَلعبن بالنُّهى لَعِبَ الطفلِ بالأُكَرْ
هنَّ أصفى من الشُّعا عِ وأخفى مِن القدَرْ
ولمن توشِكُ الثُّدَى وَثْبةَ الطيرِ فى السَّحرْ؟
كلُّ إلفٍ لإلفه هَمَّ بالصَّدْرِ وابتدرْ
عضَّ فى الثوبِ واشتكى وطأةَ الخزِّ والوبرْ
سِمَــةُ الطائرِ المعذَّ بِ فى قَيْــدِهِ نَفَرْ
وَلمن رفَّتِ المبا سمُ واسْترسل الشَّعرْ؟
ثمرٌ ناضجُ الجَنَى كيف لانقطفُ الثَّمرْ

ماأبى الخلدَ آدمٌ أو غوى فيه أو عثرْ!
زلةٌ تورثُ الحجى وتُرِى اللهَ من كفرْ!
كأسُنا ضاحِكُ الحَبا بِ مُصَفًّى من الكدرْ
فاسكبي الخمرَ وارشفيهِ على رنَّةِ الوترْ
وإذا شئتِ فاسقنيهِ على نغْمةِ المطرْ
فغداً يذهبُ الشبابُ وتَبقى لنا الذِّكرْ!



أَفرَاحُ الوَادِى



اليوم العظيم

عيد التتويج

كان من حظ الشاعر أن يشهد احتفالات الاسكندرية الرائعة ، فى ارتقاب السفينة المقلة لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول من أوربا إلى ارض الوطن ، لتتويجه ملكا على مصر ، فصور فى قصيدته هذه مشاهد ذلك اليوم الخالد بين القاهرة والاسكندرية ، وحفلة استعراض الجيش المصرى بميدان الرصدخانة أمام جلالة قائده الاعلى لأول مرة ، والجلسة البرلمانية التاريخية التى تلا فيها جلالته القسم العظيم أمام نواب الامة ، وإشارة إلى الكلمة الكريمة التى ألقاها جلالته فى المذياع محيياً بها شعبه الوفى الامين مساء ذلك اليوم العظيم

ما بالرُّعاةِ ! أثارَهم فترنَّموا ؟
هلْ طافَ بالصَّحَراءِ منهم مُلْهَمُ ؟

أم ضوَّأتْ سيناءُ فى غَسَقِ الدُّجى
وجلا النبوةَ بَرْقُها المتكلِّمُ ؟

نظروا خِلالَ سمائِها وتأملوا
وتقابلتْ أنظارُهم فتبسَّموا

إيهِ فلاسفةَ الزمانِ فأنتمو
بشائرِ الغيبِ المحجَّبِ أعلمُ
هذا النشيدُ الأسيويُّ معادُهُ
نبأٌ تقرُّ به الشعوبُ وتنعَمُ
وطريقُكمْ مصرٌ . وإنَّ طريقَها
أثرٌ من الوحيِ القديم ومَعلمُ
ألَّا يكونَ الفجرُ هدى خُطاكمو
فدليلُكم قبَسُ الخلود المُضْرَمُ
هو سحرُ مصرَ، وعرشُها، ولواؤها
والصَّولجانُ ، وتاجُها المتوسَّمُ
وجبينُ صاحبِها العزيزِ وإنَّهُ
نورٌ على إصباحِها متقدِمُ

أوفَى على الوادى بضاحكِ ثغرِه
وجهٌ تبـــاركهُ السماءُ وترأمُ
مُسترسِلُ النظرِ البعيدِ كأنّهُ
مَلَكٌ يُفكّرُ أو نبىٌّ يُلهمُ
وكأنما الآمالُ عَبْرَ طريقهِ
أنفاسُ روْضٍ بالعشيّة ينسِمُ
يَتنظّرُ الحقلُ المنوّرُ خطوَهُ
والنهرُ، والجبلُ العريضُ الأيْهمُ
فكأنّ روحاً عائداً من « طيبةٍ »
فيه شبابُ ملوكِها يتبسمُ
هتفَ البشيرُ به فماجتْ أعصرٌ
وتلفّتتْ أممٌ ودارتْ أنجمُ

هذا هو الملِكُ الذى سَعِدتْ به
مِصرٌ ، وهذا حُبُّها المتجسِّمُ

...

لِمن البُنودُ على العُبابِ خوافِقاً
لِمن النسورُ على السَّحابِ تُحوِّمُ
لِمن المواكبُ مائجاتٍ مثْلما
أومتْ عصا موسى فَشُقَّ العَيْلَمُ
ولِمَ الصباحُ كأنما أنداؤه
كأسٌ تُصَفَّقُ أو رحيقٌ يُسجَمُ
ولِمَ اختلاجُ النيلِ فيه كأنه
شيخٌ يُذَكَّرُ بالشبابِ ويحلُمُ
ولمن هتافٌ بالضِّفاف مُرَدَّدٌ
أشجى من الوترِ الحنونِ وأرخمُ

ولمن عواصمُ مصرَ حاليةَ الذُّرى
تغزو بوارقُها النجومَ وتزحمُ

ولِمَ احتشادُ سرائرى وخواطرى
ولمن شفاهٌ بالدعاءِ تتمْتمُ

أسكندريةُ ، قد شهدتِ تحدِّنى
فاليومَ قد وَضَح الحنينُ المبْهمُ

هاتى املأى كأسى وغنِّى واعصرى
خمراً أعلُّ بها ولا أتأثَّمُ

إنْ كنتِ أفقَ الملهَمينَ وأيكَهم
إنِّى إذاً غـرِّيدُكِ المترنِّمُ

يادُرَةَ البحرِ التى لم يتَّسِمْ
جِيدُ البحار بمثلها والمعصمُ

جَدَّدْتِ أعراسَ الزمانِ وزانَها
رَكْبٌ لفاروق العظيمِ ومَقدِمُ

ماعادَ جبَّارُ الشعوبِ وإنَّما
قد عادَ قيصرُكِ الرشيدُ المُسْلِمُ

فى مهرجانٍ لم يُحِطْ بجلاله
وصفٌ ولم يبلغْ مداهُ تَوَهُّمُ

يومُ الشبابِ ولا مِراء وإنه
للشرقِ عيدٌ والحنيفةِ مَوسِمُ

قد فَتَّحَ التاريخُ فيه كتابَه
يُصغِى إليهِ ويشرئبُّ المِرْقَمُ

مولاىَ ، أَمْلِ عليه أوَّلَ آيةٍ
لشبابِ شعبٍ خالدٍ لايَهرَمُ

هو من شبابكَ يستمدُّ رجاءه
ويسودُ باسمكَ في الحياةِ ويحكمُ

فابعثهُ جيـــلاً واثباً متقحِّماً
إنَّ الشبابَ توثُّبٌ وتقحُّمُ

هزَّ الفتى الأمويَّ تحت إهابهِ
منه مَضاءٌ كالحســـامِ مُصمِّمُ

فمشى يطوِّحُ بالعروش كأنه
«شمشونُ» في حِلَقِ الحديدِ يحطِّمُ

دونَ الثلاثينَ استُثيرَ فأجفلتْ
أممٌ وراءَ تخومِهِ تتــــأجَّمُ

والمجدُ موهبةُ الملوك وإنمـــا
تبني المواهبُ، والخلائقُ تدْعَمُ

ويضيقُ بالشعبِ الطَّموحِ يقينُهُ

ويثيرُ مِرّتهُ الخيــــالُ فيَعزمُ

قوتُ الشعوبِ ورِيُّها أحلامُها

إنَّ الخيالَ إلى الحقيقةِ سُلَّمُ

...

يا عاقدَ التاجِ الوضيءِ بمفرقٍ

كالحقِّ معْقِدهُ هُــدًى وتَبسُّمُ

أعظِمْ بتاجكَ جوهراً لم يحوِهِ

كنزٌ ولم يُحرِزْ حُلاهُ مِنْجَمُ

ميراثُ أولِ مالكينَ سما بهم

عرشٌ أعزُّ من الجبالِ وأضخمُ

نُوَّابُ شــعبِكَ حينما طالعتَهم

طافَ الرحيقُ البابليُّ عليهمُ

هتفوا بمجدِكَ واستخفَّ وقارَهُمْ
أملٌ يجِلُّ عن الهتافِ ويعظُمُ

أقسمتَ بالدستورِ والوطنِ الذى
بكَ بعد ربِّكَ فى العظائمِ يُقسِمُ

برّاً بوالدِكَ العظيمِ وذِمَّةً
لجدودِكَ الصيدِ الذين تقدَّموا

وتَطلَّعَتْ عَبْرَ المدائنِ والقرى
مهجٌ يكادُ خفوقُها يتكلمُ

تُصغى لصوتكَ فى السحاب ورَجْعُهُ
لحْنٌ على أوتارهنَّ ينَغَّمُ

خشعتْ له النَّسَماتُ وهى هوازجٌ
وتنصَّتَ العصفورُ وهو يُهَيْنِمُ

وَصَغَتْ سنابلُ مثلما أوحى لها
تأويلُ «يوسفَ» فهى خُضْرٌ تنجمُ

يا صوتَ مصر ، ويا صدى أحلامها
زِدْ روعتى بما يهزُّ ويُفعِمُ

ألقى المقادةَ فى يديكَ وديعةً
شعبٌ لغيرِ خُطاكَ لا يترسَّمُ

فَتَلقَّ تاجَك من يديهِ فإنَّه
فى الدهرِ عُروته التى لا تُفصَمُ

ooo

فليهنأ المِلكُ الهمامُ بعيدهِ
وليعْرضِ الجيشَ الكمىُّ المعلَمَ

مولاىَ ، جندك ماثلون فأولِهمْ
سيفاً يُقبِّلُ أو لواءً يُلثَمُ

لمَّا رأوْكَ على جوادِكَ قائماً

وضعوا السيوفَ على الصدورِ وأقسموا

وكأنَّ « ابراهيمَ » طيفُكَ ماثلاً

وكأنك الرُّوحُ الشقيقُ التوأمُ

ياقائدَ الجيشِ المظفَّـــرِ تِهْ بهِ

إنَّ الشعوبَ بمثلِ جيشكَ تُكرَمُ

الأرضُ تعرفُـــهُ وتشهدُ أنَّه

سيلٌ إذا لمعَ الحـــديدُ وقشعمُ

طوروسُ أم عكاءُ عن أمجـادهِ

تَروِي ؟ أم البيتُ العتيقُ وزمزمُ ؟

أم حومةُ السودانِ ، وهي صحيفةٌ

السيفُ خَطَّ سطورَها واللهذَمُ ؟

أم «مورةُ» الشماءُ يوم أباحَها

والنارُ حولَ سفينهِ تتهزّمُ ؟

لولا قراصنةٌ عليه تآمروا

لم يعلُ «نافارينَ» هذا الميسَمُ

فاغفرْ لما صَنَعَ الزمانُ فإنها

بؤسى تمرُّ على الشعوبِ وأنعمُ

وانفخْ به من بأسِ روحِكَ سورةً

يرمى سُطاها المستخفُّ فيُحجِمُ

فالرفقُ من نُبْلِ النفوس، وربّما

يُلحَى النبيلُ بفعلهِ ويُذمّمُ

إنّا لفى زمنٍ حديثُ دُعاتهِ

نُسُكٌ، ولكنّ السياسةَ تأثمُ

ووراءَ كلِّ سحابةٍ فى أفقهِ

جيشٌ من المتأهِّبين عَرَمْرَمُ

...

قالوا: فتىً عشقَ الطبيعةَ واغتدى

بغرائبِ الأشعارِ وهو متيَّمُ

وطوى البحارَ على شراع خيالهِ

يرتادُ عاليةَ الذُّرى ويُيَمِّمُ

أنا من زعمتمْ، غيرَ أنِّى شاعرٌ

أرضى البيانَ بما يصوغُ ويرسمُ

إنِّى بنيت على القديمِ جديدَهُ

ورفعتُ من بنيانِه ماهدَّموا

الشعرُ عندى نشوةٌ عُلويَّةٌ

وشعاعُ كأسٍ لم يُقبِّلْها فَمُ

وَلحونُ سِلْمٍ أو ملاحمُ غارةٍ
غَنَّى الجبالَ بها السحابُ المرزِمُ

أرسلتهُ يومَ النداءِ نَحِلتُه
ناراً وخلتُ الأرضَ خَضَّبها الدمُ

ودعاهُ عرشُكَ، فاستهلَّ خواطراً
فأتيتُ عن خطَراتِهنَّ أترجمُ

ورفعتُ رأسى للسماء وخلتُنى
أتناوَلُ النجمَ البعيدَ وأنظمُ

فاقبلْ نشيدى إنْ عطفْتَ فإنَّه
صوتُ الشبابِ، وروحُه المتضرِّمُ

وَسَلِمتَ يامولاىَ للوطنِ الذى
بكَ يستظِلُّ، ويستعِزُّ، ويسلَمُ!

مهرجان الزفاف

ألقى الشاعر هذه القصيدة فى المهرجان الادبى الكبير الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية احتفالا بقران صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وصاحبة الجلالة الملكة فريده ، وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء ، وزير المعارف ، مطران ، العقاد ، سعدالليان ، البشرى ، الهراوى ، المازنى ، الجارم ، احمدأمين ، وذلك فى سياق مسرحية للاستاذ توفيق الحكيم

سِحْرٌ نطقتُ به وأنت المُنْطِقُ ولكَ الولاءُ ولى بعرشكَ موثِقُ
ياأفقَ إلهامى ووحىَ خواطرى هذا نشيدى فى سمائِكَ يخفِقُ
توحى إلىَّ الشعرَ علوىَّ السنى مصرٌ، ونورُ شبابكَ المتالقُ
وشَوارِدٌ هزَّ النجومَ رويُّها والكونُ مُصغٍ والشعاعُ يصفقُ
فى ليلةٍ للنفس فيها هِزَّةٌ ولكلِّ قلبٍ صَبْوَةٌ وتشوقُ
رَيَّا الأديمِ كلُجَّةٍ مسجورةٍ يسرى عليها للملائكِ زورقُ
غنَّى بها الشعرُ الطروبُ وأقبلت بالزهرِ حورياتُه تتمنطقُ

وشدا الرعاةُ المُلْهَمون كأنما سيناءُ من قَبَسِ النبوّةِ تُشرقُ
هىَ من طوالعِـكَ الحسانِ ، وإنّه أملٌ لمصرَ على يديكَ يُحقَّقُ
مصرٌ إذا سُئلتْ فانتَ لسانُها وجنانُها ، وشعورُها المتدفّقُ
فَتَلَقَّ فرحتَها بعيـــــدكَ إنّه عيدٌ يهنّئ مصرَ فيه المَشرقُ

...

مولاىَ هلْ لى أن أُقبلَ راحةً بيضاءَ تُمحى المأثراتِ وتَخلقُ
مرّتْ على الوادى ، فكلُّ شعابهِ عينٌ مفجرةٌ ، وغصنٌ مورِقُ
وجَلوتَها للناظرينَ فأبصروا برهانَ ربِّك ساطعاً يتألقُ
لو ردَّ فرعونٌ وسِحرٌ دُعاتهِ وتساءلوا بكَ مجمعينَ وأحدقوا
لَقِفَتْ عصاكَ عصيَّهم فتصايحوا لاسحرَ بعد اليوم ، أنتَ مصدَّقُ
ياباعثَ الرُّوحِ الفتىِّ بأمةٍ تسمو بها آمالُها وتُحلِّقُ
أغلى الذخائرِ فى كنوز فخارِها تاجٌ يُجمِّلُه بنورِكَ مفرِقُ

صاغتهُ من آمالهَا ودمائِها ... وأجَلُّهنَّ دمُ الشبابِ المُهرقُ
إنْ أنسَ لا يَنْسَ اليمينَ ويومَه ... قلبي الطروبُ وجَفْنيَ المغرورِقُ
وهُتافُ روحي في خِضمٍّ صاخبٍ ... خِلْتُ الفضاءَ الرَّحْبَ فيهِ يَغرقُ
القائدُ الأعلى ، وتحتَ لوائِهِ ... حُرَّاسُ مصرَ الباسلونَ السُّبَّقُ
طَافوا بساحَتِكَ الكريمةِ فيلقاً ... يحدوهُ مِنْ آمالِ مصرٍ فَيْلَقُ
وأَنَلْتَهمْ شرَفَ المثُولِ فقرَّبوا ... مُهجًا يحوطُكَ حبُّها ويطوّقُ
وضعوا الأكفَّ على الكتابِ وأقسموا ... وسُيوفُهمْ من لهفَةٍ تتحرَّقُ
أوماَ لها الماضي ، فجُنَّ حديدُها ... حتى تكادَ بغيرِ كفٍّ تُمشَقُ
ذَكَرتْ بكَ النصرَ المبينَ وفاتحاً ... يطأُ الجبالَ الشامخاتِ ويَصعقُ
ياصنوَ إبراهيمَ ، لو ناديتَهُ ... بكَ لاستجابَ وجاءَ باسمكَ يَنْطقُ
لكَ مصرُ ، والسودانُ ، والنهرُ الذي ... يَحيا المواتُ به ، ويَغنَى المُمْلِقُ
عرشٌ قوائمُه التُّقى ، وظِلالُهُ ... عدلٌ ، وروحانيّةٌ ، وترفُّقُ

يا صاحبَ الغدواتِ ، والروحاتِ والوقفاتِ والسجداتِ أنتَ موفَّقُ

المسجدُ الأقصى يودُّ لوَ انه أسرى إليهِ بكَ الخيالُ الشيِّقُ

كَمْ وقفةٍ لكَ في الصلاةِ كأنَّما عمرٌ تحفُّ به القلوبُ وتخفقُ

لما وقفتَ تلفَّتَ المحرابُ منْ فرحٍ ، وأنتَ لديهِ حانٍ مطرقُ

ويكاد من بهجٍ يضيءُ سراجَه وجهٌ عليه من الطهارةِ رونقُ

أحييتَ سنةَ مالكينَ سما بهمْ في الشرقِ أوجُ حضارةٍ لا يُلْحَقُ

فانينَ في حبِّ الإله ، ولنْ ترى بعدَ الألوهة ما يُحبُّ ويعشقُ

طُهْرٌ عصمْتَ به الشبابَ وإنما شِيَمُ الملوكِ به أحقُّ وأخلقُ

تُغضي لرقتكَ النفوسُ مهابةً وتهمُّ بالنظرِ العيونُ فتُشفقُ

إنَّ السيوفَ تُهاب وهيَ رقيقةٌ وخلائقِ العظماءِ حينَ ترقَّقُ

° ° °

ألقى البشيرُ على المدائنِ والقرى نبأً كصوتِ الوحْيِ ساعةَ يطلقُ

عبرَ الضِّفافَ الحالماتِ فسحَّتْ جفنًا ، وهبَّ نخيلها يتأنَّقُ

فرحٌ يمثّلَ مصرَ فهى خواطرٌ   صدّاحةٌ ، وسرائرٌ تترقرقُ
أليومَ آمنتِ الرعيةُ أنّها   أدنى لقلبكَ فى الحياةِ وألصقُ
آثرْتَها فحبتْكَ من إيثارِها   تاجاً شعائرهُ الولاءُ المُطلقُ
ملَكاتُ مصرَ الرائعاتُ، إذا بدا   كفٌّ تشيرُ له ، وعينٌ ترمقُ
وحديثُ أرواحٍ يَضوعُ عبيرُه   ومنَ الطهارةِ ما يَضوعُ ويعبقُ
ياصاحِبَىْ مصرٍ ، أظلّكما الرضّى   وجَرى بيُمنِكما الربيعُ المونِقُ
وفِداءُ عَرشكما المؤثّلِ أمّةٌ   أمستْ خناصِرُها عليه توثّقُ

...

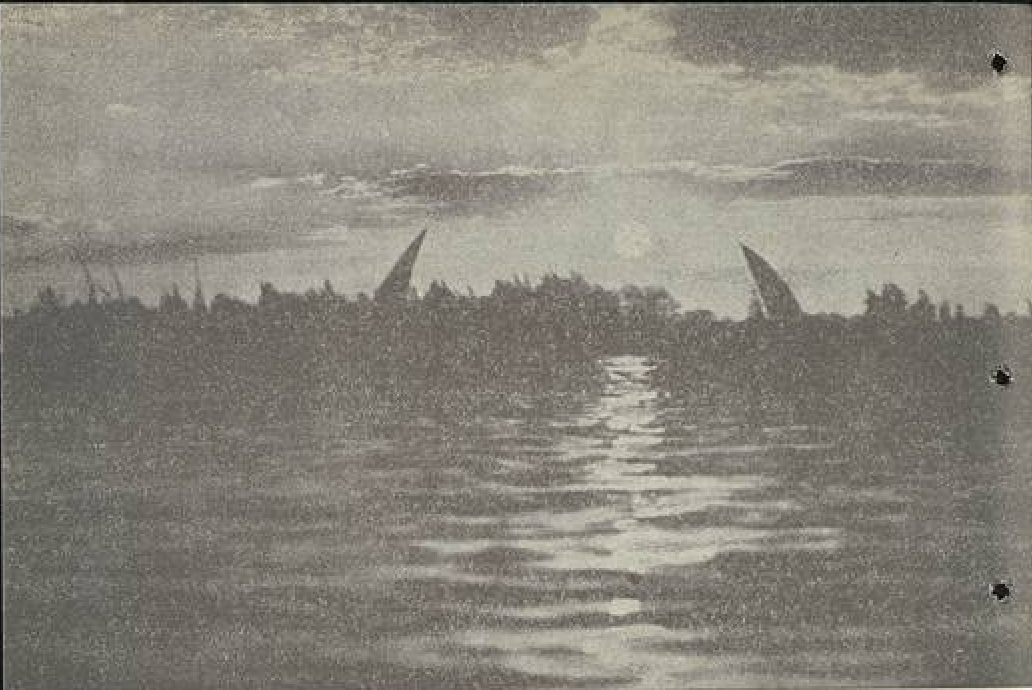
يا شمسُ ، يا أمَّ الحياةِ ! تكلمى   فلقد يُثابُ على الكلامِ الصّدّقُ
أأعزُّ منا تحتَ ضوئِكِ أمّةٌ   هىَ بالحياةِ وبالسيادةِ أخْلَقُ ؟
إنّا بنوكِ ، وإنْ سُئلتِ فأُمنا   مهدُ الشموسِ وعرشُهنَّ المُعْرِقُ
عرشٌ لفاروقَ العظيمِ ، يزَينُه   هذا الشبابُ العبقرىُّ المشرقُ

أميرة الشرق

نظمت هذه القصيدة فى العام الأول لميلاد
صاحبة السمو الملكى الأميرة المحبوبة « فريال »

يابشيرَ المُنَى ، أحُلْمُ شبابٍ   مَرّ بالنهر ، أمْ غرامٌ جديدُ ؟
أم شدا الأنبياءُ بالضِّفةِ الخضر   اءِ أم قامَ للملائكِ عيدُ ؟
مهرجانٌ ، ممالكُ الشرقِ فيهِ   دعواتٌ ، وفرحةٌ ، ونشيدُ
وهتافٌ بالشَّاطئَيْن صداه ،   تَتَناجى بهِ الملوكُ الصيدُ :
إسلمى يا أميرةَ الشرقِ واحكمْ   مُلكَ الشّرقِ ، ما يشاءُ الخلودُ
يوم نادتْكَ باسمكَ العذبِ " فريا   لُ " : أبى ! هلَّلَ الزمانُ السعيدُ
دُمْتَ ، أيامُكَ الحسانُ شبابٌ   ولياليكَ كلهنَّ سُعودُ





سيرانادا مصرية
أغنية ليالى النيل

« للسيرانادا » ذكر مأثور فى الموسيقى الايطالية وقد اشتهرت فى الأدب الاوربى ، وخلدتها قصص الحب ، وهى عبارة عن أغان ليلية يشدو بها العشاق على معازفهم تحت نوافذ معشوقاتهم ... ...

دنا الليلُ فهيَّا الآنَ يا ربّةَ أحلامى
دعانا مَلَكُ الحبِّ الى محرابِهِ السامى
تعالىْ فالدُّجى وحيُ أناشيدٍ وأنغامِ
سرَتْ فرحتُه فى الماءِ، والأشجارِ، والسُحْبِ
تعالىْ نحلمُ الآنَ، فهذى ليلةُ الحبِّ

على النيلِ، وضوءِ القمرِ الوضّاحِ كالطِّفْلِ
جرى فى الضِّفةِ الخضراءِ خلفَ الماءِ والظلِّ
تعالىْ مِثلهُ نلهو بِلثْمِ الوردِ والطَّلِّ
هناكَ على رُبى الوادى، لنا مهدٌ من العُشْبِ
يلفُّ الصمتُ روحيْنا، ويشدو بلبلُ الحبِّ

يطوفُ بنا على شطٍّ من الأضواءِ مسحورِ
شِراعٌ خافقُ الظِـلِّ على بحرٍ من النورِ
تناجيه نجومُ الليـلِ ، نجوى الأعينِ الحورِ

وأنتِ على فمى ويدى ، خيالٌ خافقُ القلبِ
تعالىْ نَحْلُمُ الآنَ ، فهذى ليـلةُ الحبِّ

ليالى الصيفِ أحلامٌ ، تراءتْ للمُحِبِّينَا
تغيبُ الخمرُ ، والسّاقى ، ويبقى سحرُها فينا
وهذا كأسُها الوهّاجُ صـدّاحٌ بأيدينَا

فهيّا نشربُ الليلَة ، من نبعِ الهوى العذْبِ
تعالىْ نَحلُمُ الآنَ ، فهذى ليـلةُ الحبِّ

الشواطئ المصرية

صيف عام ١٩٣٤
على صخور المكس

حيَّاكِ أرضاً ، وازدهاكِ سماءَ بحرٌ شدا صخراً ، وصفَّق ماءَ
يحبو شعابَكِ فى الضحى قُبلاته ويرفُّ أنفاساً بهن مساءَ
متجدِّدَ الصبوَاتِ أودع حبَّهُ شتى الأشعةِ فيكِ والأنداءَ
وَلِعٌ بتخطيطِ الرمال كأنَهُ عرَّافةٌ ، تستطلع الأنباءَ
ومصوِّرٌ لبقُ الخيال يصوغُ من فنِّ الجمالِ السِّحرَ ، والإغراءَ
نسَقَ الشواطىءَ زينةً وأدقَّها صُوراً بريَّاً صفحتيه تراءى
يَجلو بريشته السماءَ ، وإنَّما زادتْ بريشتهِ السماءُ جَلاءَ
لا الصبحُ أوضحُ من مطالعهِ بها شمساً ، ولا أزهى سنًى وضياءَ
كلَّا ، ولا الليل المكوكَبُ أفقهُ بأغرَّ بدراً ، أو أرقَّ سماءَ

يارُبَّ زاهيةِ الأصيلِ أحالها أفقاً أحمَّ ولجَّةً حمراءَ
وكأنما طوتِ السماءَ ونشَّرتْ لهباً ، وفجّرتِ الصخورَ دِماءَ
ولربَّ عاطرةِ النسيمِ ، عليلةٍ طالعتُ ، فيها الليلةَ القمراءَ
رقصتْ بها الأمواجُ تحتَ شُعاعِها وسَرَتْ تجاذبُ للنسيم رداءَ
حتى إذا رانَ الكرى بجفونها ألقتْ إليكِ بسمعها إصغاءَ
تتسمّعُ النوتيَّ تحت شراعهِ يشدو ، فيبدعُ فى النشيدِ غناءَ
هزَّت ليالى الصيفِ ساحرَ صوتهِ فشجا الشواطىءَ واستخَفَّ الماءَ
وأثارَ أجنحةَ الطيورِ فحوَّمتْ فى الأفقِ حيرى تتبعُ الأصداءَ
صُوَرٌ فواتنُ ياشواطىءُ صاغها لك ذلكَ البحرُ الصَّناعُ رواءَ
فتنظّريهِ على شعابكِ مثلما رجعَ الغريب إلى حماهُ وفاءَ
كم ظلّ يضربُ فى صخورِكِ موجُهُ مما أجنَّ محبّـــةً ووفاءَ
عُذراً ، إذا عيَّتْ بمنطقه اللُّغى فهوَ العييُّ المفحِمُ الفُصحاءَ

خُذى الحديثَ عليه واستمعى لهُ   كم من جمادٍ حدَّثَ الأحياءَ

وسليهِ، كيفَ طوى الليالىَ ساهداً   وبَلا الأحبَّةَ فيكِ والأعداءَ

كم ليلةٍ لكِ ياشواطىءُ خاضَها   والهولُ يملأُ حولكِ الأرجاءَ

والسفْنُ مرهفةُ القلاعِ كأنما   تطأُ السحابَ، وتهبطُ الدأماءَ

حملتْ لمصرَ الفاتحينَ وطوّحتْ   بالنيلِ منهمْ جَحْفَلاً، ولِواءَ

ولو استطاع لردَّ عنكِ بلاءَهَم   وأطارَ كلَّ سفينةٍ أشلاءَ

أو كان يملكُ قدرةً حشدَ الدجى   ونضا الرجومَ، وجنَّد الأنواءَ

ودعا غواربَه الخفافَ فأقبلتْ   فرمى بها قدراً، وردَّ قضاءَ

فاستعرضى سِيرَ الحياةِ ورددِّى   ماسرَّ من أنبائهِنَّ، وساءَ

وخُذى ليومكِ من قديمكِ أُهبَةً   ومن الجديد تعِلَّةً ورجاءَ

إيهٍ شواطىءَ مصرَ، والدنيا مُنًى   تهفو اليكِ بنا صباحَ مساءَ

ناجيتِ أحلامَ الربيعِ فأقبلتْ   وأشرتِ للصيفِ الوسيمِ، فجاءَ

يَحبوكِ من صفوِ الزمانِ وأُنسه   ما شئتِ من مرَحِ الحياةِ، وشاءَ
وغداً تضيءُ على جَبينكِ لمحةٌ   طبعَ الخلودُ سمـــاتها الغرّاءَ
وترفُّ منهُ على ثُغورِكِ قبلةٌ   أصغى النسيم لهـا وغضَّ حيـاءَ
فاستقبلى الصيفَ الجميلَ، وهيِّئى   للشعرِ فيـكِ خميـــلةً غنّـاءَ
وتسمّعى لحنَ الخيالِ، وأفردِى   لى فوق مائكِ صَخرةً بيضـاءَ
واستعرضى حورَ الجِـنانِ، وأطلقى   لغةَ السماءِ، وألهمى الشـعراءَ

خيال

عشقنا الدُّمَى وعبدنا الصورْ وهِمنا بكلِّ خيالٍ عَبَرْ
وصُغنا لكَ الشعرَ، حُبَّ الصبا وشدوَ الأماني، وشجوَ الذِّكَرْ
تَغنَّتْ به القُبَلُ الخالداتُ وغنَّى بإيقاعها المبتكرْ
وجئنا إليكَ بملكِ الهوى وعرشِ القلوب، وحكم القَدرْ
بأفئدةٍ، مثلما عَرْبَدَتْ يَدُ الريحِ في ورقاتِ الشجرْ
وأنتَ بأفقِكَ ساجي اللحاظِ تُطِلُّ على سُبُحاتِ الفِكَرْ
دنوتَ، فقلنا رُؤَى الحالمينَ، فلما بَعُدْتَ اتَّهمنَا النظَرْ
وحامتْ عليكَ بأضوائِها مصابيحُ مثل عيون الزَّهَرْ

تَتبَّعْنَ خطوكَ عَبْرَ الطريقِ كما يتحرَّى الدليلُ الأَثَرْ
يُقَبِّلْنَ من قدميك الخُطَى كما قَبَّل الوثنيُّ الحجَرْ
مشى الحسنُ حولَكَ فى موْكبٍ يرِفُّ عليه لواءُ الظفَرْ
تَمَثَّلَ صدرُك سلطانَهُ لجبّارٍ وادٍ تحدَّى الخَطَرْ
بنهدينِ ، يستقبلانِ السماءَ كأنَّهما يُرضِعانِ القمرْ
تسَاميتَ عن لُغةِ الكاتبينَ وروعةِ كلِّ قَصيدٍ خطَرْ
سوى شاعرٍ فى زوايا الحياةِ دَعَتْهُ مباهجُها فاعتَذرْ
أكبَّ على كأسهِ ، وانتحى صدى الليلِ ، فى اللحَظات الأُخَرْ
رنا حيث ترقُبُ أحلامُهُ خيالَكَ فى الموعِدِ المنتظرْ !

التمثال

قصة الأمل الانسانى فى أربعة فصول

الانسان صانع الأمل ، ينحت تمثاله من قلبه وروحه ، ولا يزال عاكفاً عليه يبدع فى تصويره وصقله متخيلا فيه الحياة وسحرها وجمالها ، ولكن الزمن يمضى ولا يزال تمثاله طيناً جامدا وحجرا أصم ، حتى تخمد وقدة الشباب فى دم الصانع الطامح وتشمره السنون بالعجز والضعف فيفزع إلى معبد أحلامه هاتفا بتمثاله ، ولكن التمثال لا يتحرك ، ولكن الحلم الجميل لا يتحقق ، وهكذا تجتاح الليالى ذلك المعبد وتعصف بالتمثال فيهوى حطاما ، وهنا يصرخ اليأس الانسانى ويمضى القدر فى عمله

أقبلَ الليلُ ، واتّخذتُ طريقى لكَ ، والنجمُ مؤنِسى ، ورفيقى
وتوارى النهارُ خلف ستارٍ شفقىٍّ ، من الغمام رقيقِ
مدَّ طيرُ المساء فيه جناحاً كشراعٍ فى لُجّةٍ من عقيقِ
هو مثلى ، حيرانُ يضربُ فى الليلِ ويجتازُ كلَّ وادٍ سحيقِ
عادَ من رحلةِ الحياة كما عد تُ ، وكلٌّ لوكرِه فى طريقِ !!

أيُّهذا التمثـــالُ هأنذا جئـــتُ لألقاكَ فى السكونِ العميقِ

حاملًا من غرائب البرِّ، والبحـــر ومن كل مُحدَثٍ، وعريقِ

ذاكَ صيدى الذى أعودُ به ليـــلاً وأمضى إليه عند الشروقِ

جئت أُلقِى به على قدميكَ الآ نَ فى لهفةِ الغريب المشُوقِ

عاقدًا منهُ حول رأسِكَ تاجاً ووشاحًا، لقدِّكَ الممشوقِ!

ooo

صورةٌ أنتَ من بدائعَ شتّى ومثالٌ من كلِّ فنٍّ رشيقِ

بيدى هذه جَبلتُكَ من قلـــبى ومن رونقِ الشبابِ الأنيقِ

كلما شِمتُ بارقًا من جمالٍ طِرتُ فى إثرِه أشقُّ طريقى

شهِدَ النجمُ كم أخذتُ من الروعـــةِ عنهُ، ومن صفاءِ البريقِ

شهد الطيرُ كم سكبتُ أغانيـــهِ على مسمعيكَ سكبَ الرحيقِ

شهِدَ الكرمُ كم عصرتُ جَناهُ وملأتُ الكؤوسَ من إبريقى

شهد البرُّ ماتركتُ من الغـــارِ على مِعطَفِ الربيع الوريقِ

شهد البحرُ لم أدَعْ فيهِ من دُرٍّ   جديرٍ بمفرقيكَ خليقِ
ولقد حيَّرَ الطبيعةَ إسرا   فُ لها كلَّ ليلةٍ وطروقِ
واقتحامى الضحى عليها كراعٍ   أسيوىٍّ ، أو صائدٍ إفريقِ
أو إلٰهٍ مُجنَّحٍ يتراءى   فى أساطيرِ شاعرٍ إغريقِ
قلتُ : لاتعجبى فما أنا إلّا   شبَحٌ لجَّ فى الخفاءِ الوثيقِ
أنا ياأمُّ صانعُ الأملِ الضا   حكِ فى صورة الغد المرموقِ
صُغتُهُ صوغَ خالقٍ يعشق الـ   ـفنَّ ويسمو لكل معنى دقيقِ
وتنظَّرتُه حياةً ، فأعيا   نى دبيبُ الحياة فى مخلوقى !!
كلَّ يوم أقولُ : فى الغدِ لكنْ   لستُ ألقاهُ فى غدٍ بالمفيقِ
ضاع عمرى ، وما بلغتُ طريقى   وشكا القلبُ من عذابٍ وضيقِ

٭٭٭

معبدى ! معبدى ! دجا الليلُ إلَّا   رعشةَ الضوءِ فى السراج الخفوقِ
زارتْ حولكَ العواصفُ لما   قهقه الرعدُ لالتماعِ البروقِ

لطمتْ فى الدُّجى نوافذَك الصَّمّ   ودقّتْ بكل سيلٍ دفوقِ
بالتماثيلَ الجميلِ ، احتواهُ   ساربُ الماء كالشهيد الغريقِ
لم أعُدْ ذلك القوىَّ فأحميه   من الويلِ والبلاء المحيقِ
ليلتى ! ليلتى ! جنيتِ من الآ   ثامِ حتى حملتِ مالم تطيق
فاطربى واشربى صُبابةَ كأسٍ   خمرها سالَ من صميمِ عروقى !

...

مرَّ نورُ الضحى على آدمىٍّ   مُطرقٍ فى اختلاجةِ المصعوقِ
فى يديهِ حُطامةُ الأملِ الذا   هبِ فى ميعة الصِّبا الموموقِ
واجماً أطبقَ الأسى شفتيهِ   غيرَ صوتٍ عبرَ الحياة طليقِ
صاح بالشمس : لايرُعْكِ عذابى   فاسكبى النارَ فى دمى وأريقى
نارُكِ المشتهاةُ أندى على القلب   وأحنى من الفؤاد الشفيقِ
فخذى الجسمَ حفنةً من رمادٍ   وخذى الروحَ شُعلةً من حريقِ
جُنَّ قلبى فما يرى دمهُ القانى   على خَنجرِ القضاءِ الرقيقِ ! !

دُعابة !

كان الشاعر يجتمع الى بعض أصدقائه الادباء والفنانين فى « ندوة جريدة الدستور » وحالت ظروف سفره الى مدينة الاقصر شتاء دون لقائهم حيناً من الزمن ولم يكن لديهم علم بسفره هذا ، فظنوا به الظنون وأرسلوا اليه كتابا يعتبون فيه عليه ويقولون : فتش عن المرأة ... وقد رد عليهم الشاعر بقصيدته هذه على الفور .

حلفتُ بالخمرِ ، والنساءِ　　ومجلسِ الشعرِ ، والغِناءِ

ورحلةِ الصيفِ فى أوربا　　وسحرِ أيامِها ، الوِضاءِ

رفعتُ فيها لواءَ مصرٍ　　ورأسَ مصرٍ إلى السماءِ

لم أنسكمْ قطُّ أصدقائى　　ولم يَحُلْ عنكمُ إخائى

أُحبكُم فوق كلِّ حبٍّ　　وهانَ فى حبكم فنائى

فما تظنّـــونَ فى وفىٍّ أربى هواهُ على الوفاءِ

إذا احتواهُ الصعيدُ ليلاً أو هينمتْ نَسمة المساءِ

وتاهتِ "الأقصر" اختيالاً بالغيدِ فى موسمِ الشتاءِ

صدَفتُ عنها إلى وجوهٍ عرفتُ فيهنَّ أصدقائى

أنتم، وهل لى سوى خيالٍ يجمعكم بى على التنائى

فانتظرونى، ولا تظنوا الظنـــونَ واستمطروا ثنائى!

تابيـــر الجديدة

،، ليلة أول أغسطس سنة ١٩٣٩ بمدينة زيوريخ على شاطىء بحيرتها إذ احتفل بعيد سويسرا الوطنى الأكبر بين المواكب الصاخبة المرحة وأنوار المشاعل والأسهم النارية وأضواء معرضها العظيم ،،

روحى المقيمُ لديكِ ؟ أم شبحَى ؟
لعبتْ برأسى نشوةُ الفرحِ !
ياحانةَ الأرواح ماصنعتْ
بالروح فيكِ صُبابةُ القدحِ
ما للسماء أديمُها لهبٌ ؟
الفجرُ ؟ إنَّ الفجرَ لم يَلُحِ !

وَلِمَ البحيرةُ مثلما سُحِرتْ

أو فُجِّرتْ من عرقٍ منذبحِ !

نارٌ تطيرُ ، وموكبٌ صَخِبُ

من كل ساهى اللحظِ منسرحِ

لولا ابتسامةُ جارتى، وفمٌ

يدنو إلىَّ بصدرٍ منشَرحِ

لحسبتُها « روما » ، تمورُ لظىً

فى قهقهاتِ الساخرِ الوقحِ

زهوٌ تملَّكنى فأذهلنى

ومن الذهولِ طرائفُ المُلَحِ

أأنا الغريبُ هنا وملءُ يدى

أعطافُ هذا الأغيدِ المرِحِ ؟

خفَقتْ على وجهي غدائرُها

فجذبتها بذراعِ مجترحِ

لم أدرِ وهيَ تدُيرُ لي قدحي

من أين مغتبَق ومصطبحي

وشدا المغنِّي ، فاحتشدتُ لها

كم للغناءِ لديَّ من مِنحِ

عَرَضَتْ بفاكهةٍ محرَّمةٍ

وعرضتُ ، لم أنطِق ولم أبُحِ

يارَبِّ صُنْعُكَ كلُّه فتنٌ

أين الفرارُ ، وكيف مُطَّرحي !

هذي الروائعُ ، أنت خالقُها

ما بين مُنجرِدٍ ومتَّشحِ

«تاييس» لم تعبَثْ براهبها
لكنَّهُ أشفى على البُرَحِ
ما بين أسرارٍ مغلَّقةٍ
وطروقِ بابٍ غيرِ منفتحِ
عرض الجمالُ له فأكبرهَ
ورآكَ فيهِ فجُنَّ من فرَحِ
أترى معاقبتى على قدرٍ
لولاكَ لم يُكتَبْ ولم يُتَحِ؟!
أنِّى عبدتك فى جنَى شفةٍ
ويدٍ، ووجهٍ مشرقِ الوضَحِ.
ولو استطعتُ، جعلتُ مِسبحتى
ثمرَ النهودِ، وجلَّ فى السُّبحِ



خمرة نهر الرين

ليلة ٢٠ أغسطس مهداة إلى فتاة « برن »

يتفرد نهر الرين بجنات اعنابه ، وأشجاره الباسقة ، وقصوره التاريخية ، ذلك النهر الذى ينبع من سويسرا ويمر بين فرنسا والمانيا ويخترق هولندا حتى مصبه فى بحر الشمال ، وقد تغنى بجماله وفتنته شعراء مبدعون احتفل الادب بآثارهم ومنهم الشاعر الانجليزى جون كيتس الذى أودع قصائده الاخيرة إلى محبوبته أرخم ماغناه عشاق نهر الرين ، وقد اوحت إلى الشاعر المصرى ليلة قضاها على ضفافه فى عام ١٩٣٩ بهذه القصيدة التى اهداها إلى صديقة سويسرية التقى بها فى ذلك الجو الساحر !

كنزُ أحلامِكَ ياشاعرُ فى هذا المكانِ
سحرُ أنغامِكَ طوّافٌ بهـاتيكَ المغانى
فجرُ أيامِكَ رفّافٌ على هذى المحـانى
أيُّها الشاعرُ ، هذا الرّيْنُ ، فاصدحْ بالأغانى

كلُّ حىٍّ وجمـادٍ ههنا هاتفٌ ، يدعو الحبيبَ المحسِنا
ياأخا الرُّوحِ ، دعا الشوقُ بنا فاسْقِنا من خمرةِ الرّيْنِ ، اسْقنا

عالَمُ الفتنةِ ياشاعرُ ؟ أم دنيـا الخيالِ ؟
أمروجٌ عُلِّقتْ بين سحـابٍ ، وجبالِ ؟
ضحكتْ بين قصورٍ كأساطيرِ الليـالى
هذه الجنّـةُ ، فانظرْ أىَّ سحرٍ وجمالِ !

يا حبيبَ الرُّوحِ ياحُلْمَ السَّنا هذه ساعتُنا ، قمْ غنِّنـــا
سكرَ العشاقُ إلاَّ أنا ... فاسقنا من خمرةِ الرّيْنِ ، اسقنا

ليـــلةٌ فوق ضفافِ الرَّينِ حلْمُ الشعراء
أليالى الشرقِ ياشاعرُ ؟ أم عرسُ السماءِ ؟
الدُّجى سكرانُ ، والأنجمُ بعضُ النـــدماءِ
أنصتَ الغابُ وأصغى النهرُ ، من صخرٍ وماءِ

فاسمعِ الآنَ البشيرَ المعلِنا حانتِ الليــــلةُ ، والفجرُ دنا
فاملإِ الأقداحَ من هذا الجنَى واسْقنا من خمرة الرَّيْنِ ، اسْقنا

هاهمُ العشَّاقُ قد هبُّـــوا إلى الوادى خِفافا
أقبلوا كالضوءِ أطيـــافاً وأحلاماً لِطافا
ملأوا الشاطىءَ همساً والبساتين هُتـــافا
أيُّها الشاعرُ ! هذا الرَّيْنُ ! فاستوحِ الضِّفافا

الصِّبا ، والحسنُ ، والحبُّ هنا ياحبيبي هــــذه الدنيا لنـــــا
فاملإِ الكأْسَ على شدوِ المنى واسْقنا من خمرة الرَّيْنِ ، اسْقنا !

يا ابنةَ الآرِ، حديثُ الأمسِ ما أعذبَ ذِكرَهْ
كان حُلماً أن نرى الرَّيْنَ وأنْ نشربَ خمرَهْ
وشربنا فسكرنا ، وأفقنا بعد سَكرَهْ
ووقفنا لوداعٍ ، وافترقنا بعد نظرَهْ

أين أنتِ الآنَ؟ أم أين أنا ؟ ضربتْ أيدي الليالي بيننا !
غيرَ صوتٍ طافَ كالحُلْمِ بنا : اسْقنا من خمرة الرَّيْن ، اسْقنا

قصيدة رائعة

شاعر مصر

لم تساعد الظروف السياسية فى مصر على اقامة حفلات التأبين الجديرة بفجيعة الشرق فى شاعره « حافظ ابراهيم » فنهض جماعة من الفضلاء والادباء بالدعوة الى الاحتفال بذكراه ربيع عام ١٩٣٧ ، فأجاب وزير المعارف الدعوة ، ورأس الاحتفال الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية يومين كاملين اشتركت فيه وفود الامم العربية بشعرائها وخطبائها ، وكان الشاعر أحد الداعين الى هذا الاحتفال فألقى قصيدته هذه .

دعوْتَ خيالى فاستجابتْ خواطرى
وحدَّثنى قلبى بأنكَ زائرى
عَشيَّةَ أغرَى بِى الدُّجى كلَّ صائحٍ
وكلَّ صدًى فى هَدْأةِ الليلِ عابرِ
أقولُ مَنِ السَّارى ؟ وأنتَ مُقَارِبِى
وأهتفُ بالنَّجْوَى وأنتَ مُجاوِرى

أُحِسُّكَ مِلءَ الكونِ رُوحاً وخاطراً

كأنَّكَ مبعوثُ الليالِي الغوابرِ

وَمَثَّل لي سمْعي خُطاكَ بِخَفْلتُها

صَدَى نبأٍ من عالمِ الغيبِ صادرِ

سِوى خطراتٍ من بنانٍ رفيقةٍ

طَرَقْتَ بهـا بابي فَهَبَّتْ سرائري

عرفتُكَ ، لم أسمعْ لصوتِكَ نَبْأةً

وشِمْتُكَ ، لم يَلْمَحْ مُحَيَّاكَ ناظري

أرى طَيْفَ معشوقٍ ، أرى روحَ عاشقٍ

أرى حُلْمَ أجيالٍ ، أرى وجهَ شاعرِ

...

إليكَ ضِفافَ النيلِ ياروحَ حافظٍ

فَجَدِّدْ بها عهدَ الأنيسِ المُسامرِ

وساقِطْ جَنَاها من قوافيكَ سَلْسَلاً

رَخِيّاً كأَزْهامِ النــدى المُتنائرِ

سَرَتْ فيه أرواحُ النَّدامَى ، وَصَفَّقَتْ

كؤوسٌ على ذِكْرِ الغريب المسافرِ

نَجِيَّ الليــالى القاهريَّات : طُفْ بها

خَيالَةَ ذكرى ، أو عُــلالَةَ ذاكرِ

وجُزْ عالَمَ الأشباح ، فالليلُ شاخصٌ

اليــكَ ، وأضواءُ النجومِ الزَّواهرِ

وطَالِعْ سماءً فى معَــارجِ قُدْسِها

مَرِحْتَ بوُجْدانٍ من الشِّعر طاهرِ

وسَلْسَلتَ من أندائِهــا وشُعاعِها

جَنَى كَرْمَةٍ لم تَحْــوِها كفُّ عاصرِ

تَدَفّقَ بالخمرِ الإلهيِّ كأسُها

فغرّدَ بالإلهام كلُّ مُعاقرِ

عَلَى النِّيل رُوحانيّةٌ من صَفائِها

ولألاءُ فجرٍ عن سَنا الخُلْد سافرِ

فصافِحْ بعينيكَ الدِّيارَ فطالما

مَدَدْتَ على آفاقِها عينَ طائرِ

وخُذْ فى ضِفافِ النهر مَسْراكَ، واتّبِعْ

خُطى الوحْيِ فى تلك الحقولِ النّواضرِ

حدائقُ فرعَوْنٍ بدفّاقِ نهرها

وجنّتُه ذاتُ الجَنى والأزاهرِ

وفى شُعَب الوادى، وفوقَ رماله

عِصيُّ نبيٍّ، أو تهاويلُ ساحرِ

صوامعُ رُهْبانٍ ، محاريبُ سُجَّدٍ ،
هياكِلُ أربابٍ ، عروشُ قياصرِ
سَرَى الشعرُ فى باحاتها روحَ ناسكٍ
وترديدَ أنفاسٍ ، ونَجْوَى ضمائرِ
وهمسَ شِفاهٍ تَمْتَمَ الروحُ عنده
وتَسْبَحُ فى تِيهٍ من السِّحْرِ غامرِ
هو الشعرُ ، إيقاعُ الحياةِ وشَدْوُها
وحُلْمُ صِباها فى الرَّبيعِ المُباكِرِ
وصوتٌ بأسرارِ الطبيعةِ ناطقٌ
ولكنَّه روحٌ ، وإبداعُ خاطرِ
ووثْبَةُ ذِهنٍ ، يَقنصُ البرقَ طائراً
ويغزو بروجَ النَّجمِ غيرَ محاذِرِ

فيا دُرةً لم يحوِها تاجُ قيصرٍ
ولا انتظمتْ إلّا مفارقَ شاعرِ

تأَلَّه فيكِ القلبُ واستكبرَ الحِجى
على دعةٍ ، من تحْتها روحُ ثائرِ

إذا اعترضَ الجبّارُ ضوءَكِ شامخًا
تَلَقَّيْتِهِ كِبْراً ببَسْمَةِ ساخرِ

لَمستِ حديدَ القيْدِ فانحلَّ نظمُه
وأطلقتِ أسرَى من براثِنِ آسرِ

وما زدْتِ فى الأحداثِ إلّا صلابةً
إذا النّارُ نالتْ من كِرام الجَواهرِ

يزينُ بكِ العافى سقيفةَ كُوخه
فتخشعُ حيرى نيِّراتُ المقاصرِ

أضاعوكِ في أرضِ الكنوزِ، وما دَرَوْا
بأنكِ كَنْزٌ ضَمَّ أغْلَى الذَّخائرِ
وهُنْتِ على مهدِ الفنونِ، وطالما
سموتِ بسلطانٍ من الفنِّ قاهرِ
إذا افتقدَ التاريخُ آثارَ أمَّةٍ
أشَرْتِ بما خلَّدتِه من مآثرِ

...

سَلاماً، سَلاماً، شاعرَ النيلِ: لم يزَلْ
خيالُكَ يَغْشَى كلَّ نادٍ وسامرِ
وشعرُكَ في الأفْواهِ إنشادُ أمةٍ
تغَنَّتْ بماضٍ واستعزَّتْ بحاضرِ
هتفتَ بها حيَّاً، فلا تألُ خالداً
هُتافَكَ، وانفضْ عنكَ صمْتَ المقابرِ

صَدَاكَ، وإنْ لم تُرْسلِ الصوتَ، مالىءٌ
سَماعَ البَوَادى والقُرى والحواضرِ

وذِكْراكَ نجْوى البائسينَ، إذا هَفَتْ
قلوبٌ، وحارتْ أدْمُعٌ فى المحَاجرِ

يَدُلُّ عليكَ القلبَ أنّاتُ بائسٍ
ونظرةُ محْزونٍ، وإطراقُ سادرِ

وما أنتَ إلّا رائدٌ من جماعةٍ
تَوالَوْا تِباعاً بالنُّفوسِ الحرائرِ

صَحَتْ باديات الشرقِ تحتَ غُبارِهِمْ
على شَدْوِ أقلامٍ ولمعِ بواترِ

وفى القِممِ الشّماءِ، مِنْ صَرَخاتِهم
صَدَى الرعدِ فى عَصْفِ الرياحِ الثّوائرِ

يُضيئون في أفْق الحياة كأنَّهمْ
على شَطِّها النّائي منارةُ حائرِ

فياشاعراً غَنَّى فَرَقَّ لشَجْوهِ
جَفاءُ اللَّيالي ، واعتِسافُ المقادرِ

لكَ الدهْرُ ، لا، بل عالَمُ الحِسِّ والنُّهَى
خميلةُ شادٍ آخذٍ بالمشَاعرِ

فَنَمْ في ظِلال الشّرْقِ، واهْنأْ بمَضْجعٍ
نَدِيٍّ بأنفاسِ النَّبِيِّينَ عاطِرِ

وَوَسِّدْ ثراهُ الطُّهْرَ جنْبَكَ وانتَظِمْ
لِذاتكَ فيه ، فَهْوَ مَهْدُ العَبَاقِرِ

مَوتُ الشاعِر

رثى الشاعر بهذه القصيدة صديقه المغفور له
الشاعر النابغة محمد عبد المعطى الهمشرى
وكانت وفاته فى ديسمبر عام ١٩٣٨ عقب عملية
جراحية لم تمهله غير أيام معدودة .

شعراءَ الشباب : خرَّ عن الأيكـــةِ شادٍ مخضَّباً بجـــراحِهْ
مات فى ثغرِه النشيدُ وجفَّتْ خمرةُ الملهمِينَ فى أقداحِهْ
ضفَّةُ النيلِ ، وهى بعضُ مغانيـــهِ صَحَتْ تسأل الرُّبى عن صَداحِهْ
أين منها صداهُ فى ذروةِ الفجـــرِ ، وهمسُ الأنداءِ حولَ جناحِهْ
بُوغِتتْ بالصباحِ أخرسَ إلَّا جهشةَ الشعرِ ، أو شجىَّ نواحِهْ
نبأٌ جاءَنى ، فأســـلمَ عقلى لضَلالٍ هدَّدتُه بافتضاحِهْ
لو رماهُ فمُ القضاءِ بسمعى خِلتُهُ بعضَ لهوه ومزاحِهْ

فلسفتكَ الحياةُ يا حاملَ المصبا ح والأفقُ مائجٌ بصباحِهْ
صِفْ لنا صرعةَ الذُّبالِ وماذا قد أصاب الحكيمَ فى مصباحِهْ
شاطئٌ فوق صدرِه يفهقُ المو جُ وتهوى الصخورُ تحت رياحِهْ
ضلَّ فى جنحِ ليلهِ زورقُ الطا فى، وضاع المجدافُ من ملَّاحِهْ
جُزْتَهُ أنت فى خُطى العاشقِ الباسمِ يهفو الحنينُ ملءَ وشاحِهْ
قم فقد أقبلَ الشتاءُ وأومتْ سنبلاتُ الوادى إلى أشباحِهْ
ألَهُ من هُتافكَ العذبِ داعٍ يُنْطِقُ الواجماتِ من أدْواحِهْ؟
عَبَرَ النهرَ والنخيلَ إلى أنْ جاء مثوًى رقدتَ فى صُفَّاحِهْ
حملَ العهدَ عن قلوبِ الحزانى فدعا المعولاتِ من أرواحِهْ
الثلاثون لم تكن عمرَكَ السَّا درَ فى فتنةِ الصِّبا ومراحِهْ
إنها خفقةُ الفؤادِ، وسهدُ العينِ، فى حومةِ العلا وكفاحِهْ
إنَّها قصةُ الصديقِ، ومأساةُ شهيدٍ مكلَّلٍ بنجاحِهْ!



كان الشاعر يتردد على "الفتيا" أحد مطاعم القاهرة الشهيرة بموسيقاها ، شتاء عام ١٩٣٥ ، وكانت تترأس الفرقة الموسيقية به حسناء دلماتية ، تعزف على القيثار ، وكانت على جانب من الرقة والجمال ، فلا يخيل لمن يراها أن القدر قد أصابها فى عينيها ، فحرمها نعمة الابصار ، فلما وقف الشاعر على حقيقة حالها ، أوحى إليه جمالها الحزين بالقصيدة الآتية

الموسيقية العمياء

إذا ما طافَ بالأرضِ شعاعُ الكوكبِ الفضِّي
إذا ما أنَّتِ الريحُ وجاشَ البرقُ بالومْض
إذا ما فتَّح الفجرُ عيونَ النرجس الغضِّ
بكيتُ لزهرةٍ تبكى بدمعٍ غيرِ مُرْفَضِّ

...

زواها الدهرُ لم تسعدْ من الإشراقِ باللمحِ
على جفنينِ ظمآنينِ للأنداءِ والصبحِ
أمهدَ النورِ : ما لليّلِ قد لفَّكَ فى جُنْحٍ ؟
أضىءْ فى خاطرِ الدنيا وواروِ سناكَ فى جُرحى !

أرِى الأقدارَ ياحسنــاءُ مثوى جُرحكِ الدامى
أريهــا موضعَ السّهــمِ الذى سدّدهُ الرامى
أنيــلى مشرقَ الإصبــاحِ هذا الكوكبَ الظامى
دعيــهِ يرشفِ الأنــوارَ من ينبوعها السامى

...

وَخَلّى أدمعَ الفجرِ تُقبّلُ مغربَ الشمسِ
ولا تبكى على يومكِ أو تأسَىْ على الأمسِ
إليكِ الكون فَاشتقّى جمالَ الكونِ باللمسِ
خذى الأزهارَ فى كفّيكِ فالأشواكُ فى نفسى!

...

إذا ما أقبــلَ الليلُ وشاع الصمتُ فى الوادى
خذى القيثارَ واستوحى شجونَ سحابهِ الغادى
وهزّى النجمَ إشفاقاً لنجمٍ غيرِ وقّادِ
لعلّ اللحنَ يستدنى شُعاعَ الرحمةِ الهادى!

إذا ماسقسقَ العصفورُ فى أعشاشهِ الغُنِّ
وشقَّ الروضَ بالألحانِ من غصنٍ إلى غُصنِ
أتتكِ خواطرى الصدَّا حةُ الرفَّافة اللحنِ
تغنّيكِ بأشعارى وترعى عالَمَ الحُسْنِ !

...

إذا ما ذابتِ الأنداءُ فوق الوَرَقِ النَّضْرِ
وصَبَّ العطرَ فى الأكمامِ إبريقٌ من التبرِ
دعوتُ عرائسَ الأحلامِ من عالِمها السِّحرى
تُذيبُ اللحنَ فى جفنيكِ والأشجانَ فى صدرى !

...

عرفتِ الحبَّ ياحوَّاءُ أم ما زالَ مجهولا ؟
ألمَّا تحملى قلباً على الأشواقِ مجبولا ؟
صِفيهِ ، صِفيهِ ، فرحاناً ، ومحْزوناً ، ومخبولا !
وكيفَ أحسَّ باللوعةِ عند النظرة الأولى ؟

وَمَن آدمكِ المحبوبُ؟ أوْ ما صورةُ الصَّبِّ؟
لقد أُلهِمْتِ والأَلهامُ ياحواءُ بالقلبِ
هو القلبُ ، هو الحبُّ وما الدنيا لدى الحبِّ؟
سوى المكشوفةِ الأسرارِ والمهتوكةِ الحُجْبِ !

...

سلى القيثارَ بين يديكِ أيَّ ملاحنٍ غنَّى
وأىَّ صبابةٍ سالتْ على أوتارِه لحناَ
حوى الآمالَ ، والآلامَ ، والفرحةَ، والحُزنا
حوى الآبادَ ، والأَكْوانَ فى لفْظٍ وفى معنى !

...

تعالى الحسنُ ياحسناءُ عن إطراقِ محسورِ !
أيشكو الليلَ فى كونٍ من الأنوارِ مغمورِ !
وما جلاَّهُ ، من سوَّاهُ إلاَّ توأمَ النورِ ؟
وما سمَّاهُ إذ ناداهُ غيرَ الأعينِ الحورِ ؟

النَّهَرُ الظَّامِئُ

الموكب التاريخي السائر برفات الزعيم الخالد سعد زغلول إلى ضريحه الجديد

طالَ انتظارُكِ بين اليأسِ والأملِ

يا كعبةَ المجدِ حَيِّ موكبَ البطلِ

هذا المآبُ المُرجَّى شُقَّةٌ قَصُرَتْ

وغُربةٌ عن ثَراكِ الطُّهْرِ لم تَطُلِ

يالهفــةَ القومِ هلْ ضَجُّوا لرؤيتهِ

وجـدَّدوا العهدَ من أيامهِ الأُولِ ؟

تَدَفَّقَ النهرُ من أقصى منابعـــهِ

لهفانَ يسبقُ لمعَ البارقِ العجِـلِ

يثور تَيَّارُهُ العاتى فيســألُهُ :

أىَّ الأساطيرِ من ماضىَّ خُيِّلَ لى ؟

وأىّ مضطَرَبٍ فى ضِفتىَّ مَشَتْ

فيـــه الملايينُ من ساعٍ ومحتفِلِ

أعودةُ الثـائرِ المنفِىِّ من سفرٍ

لايبلغُ الوهمُ منه مفرقَ السُّبُلِ ؟

بل الشهيدُ المُســـجّى فى لفائفهِ

ضَنُّوا عليـــه بقبرِ الهانىءِ الجذِلِ !

ما أشبهَ اليومَ بالأمسِ الذى نَسَلوا

فيهِ على صَعَقاتِ الحادثِ الجللَِ

هذا الرفاتُ تراثُ المجدِ فى وطنٍ

لواهُ عن ركاز المجدِ لم يَمِلِ

أغلى الذخائرِ من ميراثِ نهضته

رفاتُ مستشهدٍ فى الحقِّ مقتَـلِ

مشى إليــــكِ به التاريخُ فاستلمى
معاقدَ الغــــارِ من فوديهِ واقتبِلى
حان اللقاءُ فما أعددتِ من كَلِمٍ
وما ادَّخرتِ من الأشواقِ والقُبَلِ؟
فاستشرفى النصرَ واستدنى مطالعَه
هذا بشيرُ الهدَى والحبِّ والأملِ

...

عواهلُ النيلِ أم أشباحُهم عبَروا
من ضِفَّةِ النهر ملء السَّهْلِ والجبلِ
مرُّوا خِفافًا على الوادى كأنهمُ
مواكبُ السُّحُبِ البيضاءِ فى الطَّفَلِ
وفى أساريرهم ذكرى، وأعينهم
أسرارُ ماضٍ على الأحقابِ منسدِلِ

يستغفرون ليوم مَرَّ ، مالهمُ
يَدٌ به ، جَلَّ فرعونٌ عن الخَـيَلِ
ماكان من يَسْلُبُ الموتى مضاجعَهم
رَبُّ الصوالجِ والتيجانِ والدولِ
حيّوا بأرواحهم سعداً ولو ملكوا
نبضَ الوتينِ مشوا فى المشهد الحَفِـلِ

...

ياصاحبَ الخُلدِ كم للروح معجزةٌ
وكم تَمثَّلَ روحُ الخلدِ فى رَجُلِ
لم ينتهِ الوحىُ والسحرُ الحلالُ ولمْ
تَخْلُ الحياةُ من الرُّوادِ والرُّسُـلِ
ومن دمِ الشهداءِ الباعثين به
جيلاً من الحقِّ أو دنيا من الأملِ

ولم يَزَلْ لكَ صوتٌ كلما شرعوا

لهـاذمَ البغيِ ثَنَّاها على خجلِ

وطاف بالمدفعِ الداوى فأخرسـَــهُ

والنارُ فى صدره تصطكُّ من وجَلِ

لواؤُكَ الضخمُ مازالتْ مواكبُهُ

تَتْرَى ورأياتهُ حمراءَ كالشُّــعَلِ

يمشى على قَدَمٍ جَبَّارةٍ هزأتْ

بالصخرِ والموجِ والنيرانِ والأسَلِ

هذا طريقُكَ للبيتِ الذى ألِفَتْ

خُطاكَ بالأمسِ ، فاسلكهُ على مَهَلِ

أنظرْ إليـــه ، فما حالتْ معالمُه

ما للزمانِ بما خلَّدْتَ من قِبَــلِ !!

أساله اليومُ جرحاً لو مضتْ حِقَبٌ

لظلّ فى جنبِ مصرٍ غيرَ مُندملِ

فَلْيُلْقِ أروعَ ماأبدعتَ من خُطَبٍ

جلالُكَ الأبدىُّ ، المفردُ المثَلِ

وعِشْ ، كما أنتَ معنًى فى ضمائرِنا

لاينتهى وحيُــــه يومًا إلى أجلِ

وصورةً سمحةَ الإشــراقِ ملهِـمةً

أرقَّ من خطراتِ الشاعرِ الغَزِلِ

ذكراكَ فى الدهرِ أعمـارٌ مخلدةٌ

حياةُ محتشــــدِ الأمجادِ متّصلِ

يطالعُ الناسَ منهـــا ، أينما اتّجهوا

شعاعُ كوكبِكَ الوقّادِ فى الأزَلِ

مأساة رجل

كانت الأيام الأخيرة فى حياة المغفور له نسيم باشا مسرحا للأحداث ، وكان مرضه الأخير وحادث خطوبته للآنسة هوبنر ، وما تلاه من القضايا ، وسفره المفاجىء إلى أوروبا شتاءً ، مما أثار اهتماما منقطع النظير ، وكان الشاعر على اتصال بالفقيد فنظم هذه القصيدة التى ألم فيها بهذه الحوادث ، معبراً عن آلامه لاهمال الواجب نحو الزعيم الأول مصطفى كامل باشا وتمثاله الذى لم يكن قد تقررت إقامته بعد ، وإلى إغفال ذكرى الكاتب الوطنى المرحوم أمين الرافعى بك ، وإلى جناية السياسة على أقدار الرجال قبل عهد الاستقلال .

وقد قدمت الاهرام لهذه القصيدة بالكلمة الآتية التى نثبتها لما لها من المعنى الخاص « نظم الشاعر .... هذه القصيدة عقب وفاة المغفور له توفيق نسيم باشا ، وكان فى نيته أن يطويها عن النشر لما تضمنته من الالتفاتات الخاصة بحياة الفقيد الكريم .

ولكن بعض أصدقائه أشار عليه بأن ينشرها للذكرى ، وللتاريخ ، وفيما يلى نص هذه القصيدة الفريدة » .

ماذا تركتَ بعـــالم الأحيـــاءِ

وأخـــذْتَ من حبٍّ ومن بغضاءِ

لكَ بعد موتكَ ذكرياتٌ حيَّةٌ

جوَّابةُ الأشباحِ والأصـــداءِ

هتكتْ حجابَ الصمتِ عنكَ وربما

هتكتْ غشاءَ المقـــلةِ العمياءِ

فرأتْ مخـــايلَ وادعٍ متواضعٍ

فى صورةٍ من رقَّةٍ وحياءِ

متطامنِ النظـــراتِ إلا أنَّها

نفَّــاذةٌ لمكامنِ الأهـــواءِ

متفرِّســـاتٍ فى سكينةِ قانصٍ

لم يخْلُ من حـــذرٍ وفرط دهاءِ

شيخٌ أطـــــلَّ على الشتاءِ وقلبهُ

متوقّدٌ كالجمـــــرةِ الحمراءِ

مرَّ الرفاقُ به ، فشيَّعَ ركبهم

وأقام فرداً فى المكانِ النائى

وطوى الحيــــاةَ كدوحةٍ شرقيةٍ

أمستْ غريبةَ تربةٍ وسمـــاءِ

لبستْ جلال وحادِها وترفَّعتْ

بالصمتِ عن لغوٍ وعن ضوضاءِ

لم تنزل الأطيـــارُ فىء ظلالها ،

أو تَبْنِ عشّاً ، أو تحمْ بغنـــاءِ

حتى إذا عرَّى الخـريفُ غصونَها

من وشْى تلك الحلَّة الخضراءِ

عَبرَتْ بها صدّاحةٌ فى سجعها

لُغَـةُ الهوى ورطـانةُ الغرباءِ

وارحمتـا للنسرِ يخفقُ قلبـهُ

بصبابةِ القُمـريّةِ البيضاءِ

هى لمعةُ القَبَسِ الأخيرِ وقد خبا

نجمُ المساءِ ورعشةُ الأضـواءِ

وتوثّبُ الروح الحبيسِ وقد شدا

ثَمِلاً بسحرِ الليـلةِ القمراءِ

وجنايةُ الحسنِ الغريرِ إذا رمى

فشريقُ دمعٍ ، أو غريقُ دماءِ

ومهاجرٍ ضاقتْ به أوطانُه

وتأثّرتْه مخـاوفُ الطرداءِ

لم تُثْنـــــــهِ شيخوخةٌ مكدودةٌ
دون السِّفارِ ولا صقيعُ شتاءِ
متطلبٍ حقَّ الحياةِ لخـــافقٍ
أمسى مهيضَ كرامةٍ وإباءِ
من كان فى أمسٍ يسوسُ أمورَهم
ضَنُّوا عليــه بفرحةِ الطُّلَقاءِ
يقضونَ باسمِ المالِ فيه كأنَّما
ضَمِنُوا لمصــرَ مصادرَ الإثراءِ
هـلاَّ قضوا لمقاصفٍ ومصارفٍ
مفغورةٍ ، منهـــومةِ الأحشاءِ ؟
أكلتْ دمَ الفــــلاَّحِ ثم تكفَّلَتْ
بحصادِ حنطتهِ ، وجـــلدِ الشاءِ

حبٌّ بلوتَ به العـــذابَ ومثلُه
مِقَةُ السياسةِ وهى شــرٌّ بَلاءِ
عَصَفَتْ بأحلامِ الرجالِ وسفَّهَتْ
رأىَ اللبيبِ ، ومنطقَ الحكماءِ
كم فوق ساحلِها خُطًى مطموسةٌ
كانت سبيلَ هــدايةٍ ورجاءِ
وسفينةٌ مهجورةٌ ، محطــومةٌ
حَمَلَتْ لها البشــرى طيورُ الماءِ
أين اللواءُ ؟ وربُّهُ ؟ وجمــاعةٌ
كانوا طليعــةَ موكبِ الشهداءِ ؟
وأخو يراعٍ فى الصفوفِ مدافعٌ
بيَدَىْ حواريٍّ ، وصــدرِ فدائى ؟

لم يُنْصِفُوا حتى ببعض حجارةٍ

خرساءَ ماثلةٍ لعـــينِ الرائى !

ومضوا فما وجدوا كفاءَ صَنيعـهِم

تمثالَ حبٍّ ، أو مثـــالَ وفاءِ !

تأبى السياسةُ غيرَ لونِ طباعِها

وتريدُ غـــيرَ طبائعِ الأشياءِ

قالوا : أحبَّ الانكلـــيزَ وزادهم

وُدَّ الحمـــيمِ وموثِق القُرَناءِ

ها قد أتى اليومُ الذى صاروا به

أوفى الدعاةِ وأكرمَ الحلفـاءِ

بتنا نغاضبُ من يغاضِبُهم ولا

نأبى رعايتَهم على الضـــرَّاءِ

رأىٌ أخـــذتَ به وليس بعائبٍ

ذمَّ الرجالِ مآخـــذُ الآراءِ

لـكن سكتَّ ، فقيلَ إنَّك عاجزٌ

عن ردِّ عاديةٍ ودفعِ بلاءِ

صَمْتٌ تحـــيَّرَ فيه كلُّ محُدِّثٍ

والصمتُ بعضُ خلائق الـكُرماءِ

فى عالمٍ يُنْسِى الحلـــيمَ وقارهُ

ويُرِى البنـــينَ عــداوةَ الآباءِ

وترى التوائمَ فيـــه بين عَشيَّةٍ

متنافراتِ طبيـــعةٍ ورواءِ

جهدُ الـــكرامِ به افترارُ مباسمٍ

وَتَكَلُّفٌ فى القــولِ والإصغاءِ

صُوَرٌ عرفتَ لُبَـــابها ولحاءها
فكأنما خُلِقَتْ بغـير لحاءِ
قد كنتَ تُخلِصُ لى الودادَ فهاكَهُ
شعراً يصونُ مودَّةَ الخلصاءِ
يجدُ الرجالُ به على حسناتِهم
مِدَحِى ، وعن هنواتِهم إغضائى
فاصعدْ لربِّكَ فهو أعدلُ حاكمٍ
وهو الكفيلُ برحمةٍ وجزاءِ
وتَلَقَّ من حكمِ الزمانِ وعدلِهِ
ماشاءَ من نقدٍ ومن إطراءِ

صدى الوحى

ألقاها الشاعر فى حفلة فندق الكونتننتال لتكريم الدكتور محمد حسين هيكل باشا بمناسبة صدور كتابه « حياة محمد » وكان من خطباء هذا الحفل الاساتذة الاجلاء : لطفى السيد باشا ، الدكتور طه حسين بك ، مصطفى عبد الرازق بك ، انطون الجميّل بك ، الشاعر محمد الاسمر .

بيانُكَ من نبعِ الجمالِ المخلَّدِ
صدى الوحيِ فى أسلوبهِ المتجدِّدِ
سرى لحنهُ فى كلِّ قَلبٍ كأنما
شدا الحبُّ فى ناىِ الربيعِ المغرِّدِ
غريباً على الأسماعِ وهو كعهدِهِ
قديمٌ على ثغرِ الزمانِ المردِّدِ

إلى جبلِ النورِ انتهى سرُّ وحْيهِ
وما هو إلا ملهِمُ اليومِ والغدِ
فغنِّ به الأجيالَ واهتف بآيهِ
ترنُّمَ شادٍ ، أو تراتيلَ مُنشدِ
وأرسلْهُ سمحاً من قريحةِ شاعرٍ
يعيشُ بروحِ الصَّيْدحيِّ المجدِّدِ

ooo

عوالمُ شتّى من جلالٍ ، وروعةٍ
حواها فؤادُ الكاتبِ المتعبِّدِ
ذكرتُ ، وللذكرى حديثٌ محبّبٌ
وقد زرته ليلاً ، على غيرِ موعدِ
ولليلِ إصغاءٌ ، وللريح حولَه
رفيفٌ ، كهمسِ الروحِ فى ظلِّ معبدِ

وقد هدأ المصباحُ ، إلّا مجاجةً
من النورِ ، فى عينَىْ أديبٍ مسُهَّدِ
ترامى وراء الأفق حينـــاً ، وتنثنى
ببارقةٍ من ذهنـــه المتوقِّدِ
فحيَّتهُ همساً ، فحيَّا ، وصافحتْ
يداهُ يدى فى رقـــةٍ وتودُّدِ
وشاعَ جلالُ الصمت بينى وبينَهُ
فأمعنَ إمعانَ الخيالِ المشرَّدِ
وأمسيتُ أرعاهُ ، فلاحتْ لخاطرى
ملائكُ بالنجوى تَروحُ وتغتَــدى
تُسِرُّ إليه القولَ فى غير منطقٍ
بأجنحة تهفو على غــير مَشهَدِ

على صُحفٍ غُرِّ الحواشى كريمةٍ
جرى قلمٌ عفُّ السريرةِ واليدِ

نبيلُ مرامى القولِ فى كفِّ كاتبٍ
دعاهُ فلبّاهُ لأنبلِ مَقْصدِ

يخطُّ لروحانيَّةِ الشرقِ سيرةً
هى الحقُّ فى دنيا الجمالِ المجرَّدِ

تمثَّلها فى صورةٍ قرشيَّةٍ
يشيعُ الرضا فى طيفِها المتجسِّدِ

يبثُّ سناها الأرضَ حبًّا ، ورحمةً
ويطوى هداها سطوةَ المتمرِّدِ

حياةٌ نمتْ مجدَ الحياةِ وغيَّرتْ
وجوهَ الليالى من وضىءٍ وأربدِ

تنادى بها الراءونَ ، فأعجب لما رأوا
جلالُ نبيٍّ ، فى تواضـــعِ مُرشدِ
تَسامىٰ عن الدنيا وفيها لواؤُه
يطوفُ بسلطانِ العزيزِ المؤيِّدِ
فما ضفَّرَ الأكليلَ يوماً بَفرقِهِ
ولا حلَّ منه التاجُ يوماً بمعقِدِ
أحبُّ إليه حين يفترشُ الثرى
ويأوى لجذعِ النخـلةِ المتأوِّدِ
ويخصِفُ نعليـــهِ ، وطوعُ يمينهِ
مصايرُ هـــذا العـالمِ المترغِّدِ
ويمضى إلى الهيجاءِ غرثانَ صادياً
فللّهِ دنيـا ذلكَ الساغبِ الصَّدِى

ولكنَّهُ دينٌ أفاءَ ظِلالَهُ
على ملإٍ من شيعةِ اللهِ سُجَّدِ
عفاةٍ ، كأن لم يملكوا قوتَ يومهمْ
وهم جبهةُ الملكِ العريضِ الموطَّدِ
محَوْا لفظةَ الأربابِ من كلماتِهمْ
فما عرفوا معنى مَسودٍ وسيِّدِ
هو المثل الأعلى ومبعوثُ أمةٍ
بناها بناءَ المعجزِ المتفرِّدِ

ooo

محمدُ ، ما شعرى إليكَ وما يدى ؟
وما الشعر من إبداعِكَ المتعدِّدِ ؟
ولكنَّهُ حوضُ الشفاعةِ ضمَّنا
على خيرِ ميعادٍ ، وأعذبِ موردِ

يَمانِيَ إقليمٌ نَماكَ ، وأطلعتْ

سماءكَ شمسٌ أطلعتْ فجرَ مولِدى

فإن أشْدُ بالمجدِ الذى شِدْتَ ركنَهُ

فما هو إلاَّ ركنُ قومى وسُؤددِى

محمدُ : ما أُرضيكَ بالشعرِ مِدْحَةً

فحسبُكَ مرضاةُ النبىِّ محمَّدِ

العُشّاقُ الثلاثة

« إلى أدعياء الحكمة والمعرفة »

سَرَى القمرُ الوضّاحُ بين الكواكبِ
يُفكِّرُ فيما تَحتَهُ من غَياهبِ
فناداهُ من وادى الخَلِيِّينَ هاتفٌ
بصوتِ مُحبٍّ فى الحياةِ مُقارِبِ
يقول له : يا روعةَ الحسنِ والصِّبا
وأجملَ أحلامِ الليالى الكواعِبِ

أنا العاشقُ الوافى إذا جنَّنى الدُّجى

وراعيكَ بين النـــيِّراتِ الثواقبِ

ألا ليتنى حُرٌّ كضـــوئكَ أرتقى

عوالمَكَ الملأى بشتَّى العجائبِ

وياليتَ لى كنزَ ابتساماتِكَ التى

تُبعثرها فى الكونِ من غير حاسِبِ!

ooo

فأصغى إليهِ الضوءُ فى صفوِ جذلانِ

وأضفى على الوادى شــعاعَ حنانِ

وجاسَ خلالَ السُّحْبِ والماءِ والثرى

فلم يرَ فى أنحائهـــا وجهَ إنسانِ

فصاحَ بهِ : ياصاحبى ضلَّ ناظرى

فأين ترُى ألقاكَ أم كيف تلقانى ؟

فأوما له إنى هنـــا تحت شُرفتى

وراء زجاجها أخـــذتُ مكانى

أبى البردُ أنْ أستقبلَ الليلَ قائماً

وأن أنزلَ الوادى بحيث ترانى

وحسبُ الهوى من عاشقٍ لك وامقٍ

تزوُّدُ عينى من سنا ضوئك الحانى !

٥٥٥

فألقى عليـــه الضوءُ نظرةَ حائر

وأعرضَ عنـــهُ بابتسامةِ ساخرِ

وقال له : ياصاحبى قد جهلتَنى

ويا رُبَّ شعرٍ ســـاقهُ غيرُ شاعرِ

أنا الموثَقُ المكدودُ طالتْ طريقُه

طريقُ أســـيرٍ فى رعايةِ آسرِ

تجاذبُنى طاحونةُ الشمس كلمـــــا
وقفتُ ، وتمضى بى سِياطُ المقـادِرِ
وما بسمتى إلاَّ دموعٌ من اللظى
قد التمعتْ فى وجهِ سهمانَ حاسِرِ
فدعْ عنكَ يا أعجوبةَ الحبِّ عالمى
فقبلكَ لم يَلْقَ الأَعاجيبَ ناظرى !
...
وأمعنَ فى تفكيرهِ القمرُ الزاهى
فمرَّ بأرضٍ ذاتِ عُشْبٍ وأمواهِ
يناجيه منها عاشقٌ ذو ضراعةٍ
مناجاةَ صُوفىٍّ لِطَيْفِ إلـٰهِ
يقول له : يامُشْهدِى كلَّ ليـلةٍ
جمالَ مُحَيًّا رائعِ الحسنِ تَيَّاهِ

شبيهٌ بهذا الضوءِ نورُ جبينهِ

على أنَّهُ في النـاسِ من غير أشباهِ

وترسُمُ لي الاشباحُ طيفَ خيالهِ

فأدنو لضمٍّ أو للثمِ شـــفاهِ

تَمَنَّيْتُ لو وَسَّدْتُ خدَّك راحتي

وصـــدرُكَ خفَّاقٌ ، وجفنُكَ ساهي

ooo

فرفَّ على الوادي الشعاعُ طروبا

وناداهُ من بين الظـــلالِ مُجيبا

أزِحْ هذه الاغصانَ عنكَ لعلَّني

أصافحُ وجهـــاً ، من هواكَ حبيبا

فجاوبَهُ : ياقُرَّةَ العـــينِ إنني

قد اخترتُ من شطِّ الغـــدير كثيبا

إذا أتعَبتْ عينى السماءُ تَطلُّعاً

وخالستُ لحظاً للنجوم مُريبا

فى صفحات الماء نهزةُ عاشقٍ

يَراك على بُعْدِ المزار قريبا

خلوتُ بهِ ، أرعاك أوْفَى قسامةً

وأوفرَ من سحرِ الجمال نصيبا !

ooo

فغاضَ ابتسامُ الضوءِ من فرط حيرةٍ

وصاحَ : نجيِّى أنتَ حقَّرتَ سيرتى

هو الكونُ مرآتى ، ومجلَى مفاتنى

وما لغديرٍ أنْ يُمثِّلَ صورتى

وما نَظَرَ العشّاقُ إلّا لعالَمٍ

يُعَظِّمُ فى المعشوقِ كلَّ صغيرةِ

أعيـــــذُ الذى شبَّهتَنى بجماله

أديمَ محيَّـــــا مثل صمَّاء صخرتى

أنا الفحمةُ البيضاء إن جنَّنى الدُّجى

أنا الحمة السَّوداءُ ، رأدَ الظهـــيرةِ

فَدَعْ عالَمَ الأَفـــلاك واقنعْ بلجَّةِ

وغازلْ من الأَسماك كلَّ غريرةِ !

ooo

وبينا يهــيمُ الضوء فى سُبُحاتهِ

وقد غطَّ هــذا الكونُ فى سُخرياتهِ

رأى شــبحاً فى قربِ نارٍ كأنما

يودِّعُ طيفـــاً غابَ عن نظراتهِ

يمدُّ ذراعيـــه ، ويُرسلُ صوتَه

بلوعـــةِ قلبٍ ذابَ فى نبراتهِ

إلى القمر السارى مُحيَّاهُ شاخصٌ

كصاحبِ نُسْكٍ غارقٍ فى صَلاتهِ

فحامَ عليه الضوءُ واستمهلَ الخُطى

وأجرى سَناهُ الطلْقَ فى قسَماتهِ

وصاحَ به : ياشَيخُ ما أنت قائلٌ

تكلَّمْ ! فانَّ الليلَ فى أخرياتهِ

...

فقالَ له : ياباعثَ الحبِّ والمنى

سلِمْتَ وحيَّتْكَ العوالمُ والدُّنى

شفيتَ جوى شيخٍ أحبَّك يافعاً

وعاش بهذا الحبِّ جذلانَ مُؤمنا

وأفنيتُ عمرى أرتقى عالىَ الذُّرى

إلى أنْ بلغتُ اليومَ مثواىَ هُهنا

وأوقـــدُ ناري كي تَراني وأنثني
لأطلقَ ألحاني، وأدعوكَ موْهِنا
وقِيلَ: ضنينٌ لا يجودُ بوصـــله
فهاأنذا ألقاك ياضــوءُ محسنا
تساوتْ كلابٌ تنبح البدرَ سارياً
ونُوَّامُ ليـــلٍ أنكروا آيةَ السنا!

ooo

فحدَّقَ فيه الضــوءُ وارتدَّ مُغضَبا
وقال له: أفنيتَ في سُخفِك الصِّبـــا
ولمَّا تُرِحْ جفنـــاً من السهدِ مُتْعَبا
وسُخـــريةٌ بالنـار، أن تتقرَّبا
كأنَّ شعاعي في جفـــونك قد خبا
ومن عَبَثٍ مثـــواكَ في هذه الرُّبى

على حين لم تبلغْ من النور مَرْقبا
وما كنتَ إلاَّ الواهمَ المترقِّبا
وثالثَ عشَّاقٍ بهمْ ضِقتُ مذهبا
وكانوا لأمثال الخليّين مَضْربا
فوا أسفا ، ما كنتُ فى الدهر مذنِبا
فأُجزَى بنجوى من تعشَّق أو صبَا
وساقَ على حبى الدليلَ المكذَّبا
سَلِ العاصىَ الهاوى من الخلدِ هل نبا
به الليلُ لمَّا آثرَ الأرضَ واجتبى ؟
أأبصرَ قبلى فى الدُّجنَّة كوكبا
أضاءَ له الدرْبَ السحيقَ المشعَّبا
وهلْ فى سنا غيرى تملَّى وشبَّبا

بجواءَ واهــتاجَ اليراعَ المثقَّبا

حويتُهما روحاً طــريداً مُعذَّبا

فـــذابَ حياتى منهما ، وتَصَبَّبا

وأورثنى هــذا الشحوبَ ، وأعقبا

رأيتُ فماً يدنو ، ووجهاً تخضَّبا

وصدراً خفوقاً فوق صدرٍ توَثّبا

غرائزُ فيها الغَيُّ والنقصُ رُكِّبا

تَلَمَّسُ فى ضوئى الأثامَ المحَبَّبا

فياشيخُ دَعْ هــذا الوشاحَ المذهبا

ترَاحماً المسنونَ فى الكأسِ ذُوِّبا

طفا الراحُ فيــه ، والترابُ ترسبا

وإنّ كلابَ الأرضِ أشرفُ مأربا

ينيرُ لها ضـوئى الظلامَ لتجنبا
خُطَى اللصِّ يستارُ الطريقَ المحجَّبا
فان نَبَحَتْ ضوئى ، تسمّعتُ معجبا
بأرخمِ لحنٍ ، رنّ فى الليل مطرِبا
تحيّـةَ مُنْنٍ ، بى أهَلَّ مُرحِّبا
بنى آدمٍ ، إنْ لم يكن آدمُ الأبا
رجوتُ لكم من عالم الرجسِ مهربا
وآثرتُكم بالكلبِ جَداًّ مهذّبا
وأجمُلُ بالإنسان أنْ يتكلبا
ومالَ عن الأرضِ الشعاعُ وغرَّبا
ووسوسَ فى صدرِ الدُّجى فتألَّبا

فهرس

فهرس

شركة فن الطباعة